

الرُّوحِيَّةُ الْجَدِيدَةُ حقيقتها وأهدافها

المكتوب

محمد محمد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الإسكندرية

الطبعة الأولى

١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م

توزيع: منقاة المصنف بالإسكندرية

اهداءات ١٩٩٨

المكتبة العامة

جامعة الإسكندرية

الرواية الحديثة حقيقتها وأهدافها

الركنور

محمد مجتهد حسين

أستاذ الأدب العربي الحديث بجامعة الاسكندرية

الطبعة الأولى

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

توزيع

مناة المعارف بالاسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فقد راجت في الأيام الأخيرة دعوة تقوم على محاولة الاتصال بالمتوتى ومناجاتهم . وتعلق الناس بها تعلقا شديدا ، حتى أصبحت شغل الكبير والصغير ، من أساتذة الجامعة والقضاة والمستشارين الى صغار الصبية والتلاميذ .

الطرق المتبعة في تحضير الأنواع

والمشتغلون بتحضير الأرواح ومناجاتها يسلكون لغرضهم هذا سبلا مختلفة . منهم المبتدئون الذين يعتمدون على كوب صغير أو فنجان يتنقل بين حروف قد رسمت فوق نضد ، وتتكون اجابات الأرواح المستحضرة من مجموع الحروف بحسب ترتيب تنقله بينها . وقد هذب بعضهم هذه الطريقة ، فاستغنى عن الفنجان بمؤشر كمؤشر الساعة يدور حول محور في وسط نضد دائري رسمت الحروف الأبجدية على محيطه . ومنهم الذين يعتمدون على طريقة شاعت شيوعا واسعا بعد أن روجت لها بعض المجلات في العام الماضي . وهى طريقة السلة ، يوضع في طرفها قلم يكتب الاجابات على أسئلة السائلين . ومنهم من يعتمد على وسيط كوسيط التنويم المغناطيسى ، يجلس وسط حلقة من هواة تحضير الأرواح ومحترفيه ، ثم تطفأ الأنوار حتى ينام الوسيط . فاذا علا شخيره واستوثق مدير الجلسة من أنه قد استغرق في النوم أضاء نورا أحمر خافتا . لا يكاد الناظر يميز فيه أشباح الجالسين الا في صعوبة بالغة . وفي هذا الجو الذى يبعث في

الجالس من الرهبة ما لا يبعثه الظلام تجرى الاتصالات بتوجيه المدير •
وبإشراف الاتصال أحيانا في الظلام الكامل ، وذلك في جلسات التجسد
والصوت المباشر •

وبعض هذه الاتصالات يدور حول اتصال الجالسين بأرواح من مات
من أقربائهم وأعزائهم ينشدون بذلك السلوان • وبعضها الآخر يدور حول
الاتصال بأرواح الكبار والمشهورين ممن يسمونهم (الأرواح الحارسة)
لاستفتائهم في بعض المشكلات أو سماع نصائحهم • وهناك نوع ثالث
يستهدف الاتصال فيه علاج المرضى • وهذا النوع الأخير هو أكثرها
شيوعا بين دوائر المهتمين بتحضير الأرواح في مصر خاصة • وهذه الاتصالات
جميعا - على اختلافها - تجرى عن طريق الوسيط ، أى أنه هو الذى
يتكلم بلسان الميت • وهو الذى يقف تحت النور الأحمر الخافت بعد أن
يغيب عن الوعي فيجول بين المرضى ويأتى بحركات تشنجية يديه أو
أصابعه أو أصوات النفخ التى تخرج من فمه •

وفى كتب الروحانيين الغربيين ومجلاتهم أخبار عجيبة تزعم أنهم قد
نجحوا فى الاستغناء عن اتخاذ الوسيط وسيلة للاتصال • فأصبحت
الاتصالات تجرى مباشرة بين شهود الجلسة وبين الأرواح ، يسمعون
أصواتها عن طريق أبواق خاصة - وهو ما يسمونه « الصوت المباشر » -
ويرون أشباحها تتحرك أمامهم - وهو ما يسمونه « ظاهرة التجسد » -
وقد زعموا أنهم نجحوا فى التقاط صور لها خلال الأشعة تحت الحمراء •

انشغال الصحف بأخبار الأرواح

وقد شغلت المجلات العربية منذ أكثر من عام بهذه البدعة •
فتسابقوا الى تتبع أخبارها ونشر دعاواها صحف ومجلات لم تكن من قبل

تنشط لشيء يمس الروح أو الحياة الآخرة ، ولم تكن في يوم من الأيام داعية الى الدين أو الايمان بالله . وكان كثير مما تنشره تلك الصحف والمجلات في هذا الباب أدنى الى الدعاية منه الى الخبر . فنشرت مجلة (صباح الخير) - وهى فيما أعلم ويعلم القراء أبعد شيء عن شئون الروح كلها - مقالا في عددها الصادر في ٤ سبتمبر عام ١٩٥٨ تحت عنوان « مدرس بكلية العلوم يشتغل في تحضير الأرواح » روت فيه عن الدكتور على راضى المدرس في كلية العلوم بجامعة عين شمس كلاما كله خلط وخرف وتزييف للحقائق الدينية وتلييس لها في أذهان الناس يؤدى الى زعزعتها واضطراب مفاهيمها . فمن ذلك مثلا قوله ان « عطارده مهبط الأرواح الخاطئة » ، تذهب في أول الأمر لتكفر عن ذنوبها . فجبنهم موجودة في هذا الكوكب » . ومن هذا الخلط والاقتراء المضل المفسد مثلا مارواه الدكتور راضى حين قال : « ان أكبر وسيط عالمي قد حضر الى القاهرة منذ عدة أشهر » انه أمريكى لايزيد عمره عن ٢١ سنة . وتسميه بعض الصحف الأمريكية نبي القرن العشرين لكثرة ما أتى من المعجزات » ثم يزعم أنه كتب ورقة لأمه يسألها عن حالها « وأحضر الوسيط الرد كتابة باللغة العربية رغم أنه لايعرف منها حرفا » . ويبضى في سرد هذه الشعوذات حتى يلقي بفريته الكبرى حين يقول : « وأغرب ما حدث في هذه الجلسة هو ما أعلنته الروح الكبرى (سوزان) ؟ ١ ؟ ٠٠٠ وفجأة أعلنت سوزان أن جبريل معنا (١) . . . ولم يعرف أحد من هو جبريل . فضحكت وقالت : ألا تعرفون جبريل الذى كان ينزل بالقرآن على محمد ؟ انه يبارك هذا الاجتماع » . وأكثر من هذا جرأة وأوغل منه في التدليس ماروته الصحيفة عقب هذا الخبر من أن الدكتور على

(١) عليه وعلى ملائكة الله ورسوله السلام . ولعنة الله على المفتريين .

راضى قد أبدى أسفه لأنه لم يكن يملك وقتذاك « آلة لالتقاط الصور بالأشعة تحت الحمراء لكى يلتقط بها صورة سيدنا جبريل عليه السلام ؟ ! ويختم الدكتور على راضى حديثه - أو تختمه له المجلة - بالدعاية لجمعيةه الروحية الجديدة التى سماها (جمعية الأهرام الروحية) ، والتى تم تسجيلها فيما روت الصحيفة وقتذاك منذ أسابيع . وقد اختير هو رئيسا لها ، واختير حسن عبد الوهاب مدير السكرتارية والمحفوظات بوزارة الشؤون البلدية والقروية سكرتيرا لها (١) . وضمت إليها عددا كبيرا من المثقفين - فيما يروى رئيسها - بين مهندس وطبيب وقاض وسفير ووزير سابق .

وأحب أن أثقت النظر هنا الى أن تسمية هذه الجمعية الروحية باسم (جمعية الأهرام) ليس الا مظهرا من مظاهر العصبية الفرعونية التى تبشر بها هذه الجمعية . وهى تدعو كل ذى بصيرة الى الاسترابة فى مصدرها وفى أهدافها . ثم انا تتساءل ان كانت هذه العصبية الفرعونية لاتتعارض مع ماتتظاهر به الروحية من الدعوة الى التسامح والى العالمية التى لا تفرق بين دين ودين أو بين جنس وجنس على مايزعم المصللون الذين اخترعوا هذه الأوهام والنقوش ثم صدروها الى بلادنا فوجدت رواجاً بين كثير من السذج والنافلين ، حين لم يقبل عليها فى الغرب الا النساء ، والعوانس منهن خادمة ، كما يروى الدكتور راضى نفسه فى وصف مشاهداته فى جمعية مارليبورن الروحية بانجلترا (العدد ١٢١ من مجلة عالم الروح) .

الاستعانة بالأرواح فى الكشف عن الآثار

ولم يكن هذا الذى نشرته تلك المجلة الا مثالا مما تتسابق صحف

(١) استقال منسن عبد الوهاب أخيرا من الجمعية ، وأعلن توبته فى الصحف وأذاع كثيرا من أسرار هذه الجمعية منددا بأساليبها .

ومجلات أخرى الى نشره ، مثل ما نشرته (آخر ساعة) عن مزاعم احدى خريجات معهد الآثار ، التى تستعين بالأرواح فى الكشف عن مواضع الآثار الفرعونية . ومثل ما تنشره الصحف والمجلات المختلفة بين حين وآخر من أنباء البيوت المسكونة ، وفتاوى الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير وغيره من منتحلى الروحية فيها . ومثل ما نشره صاحب « ما قل ودل » فى عددي ١٦-١٠-٥٨ ، ٢٤-١٠-٥٨ من صحيفة الأهرام ، مما انساق فيه وراء مزاعم أحد دعاة الروحية الأمريكيين عن الحياة الأخرى ، وهى مبنى على عقيدة التناسخ البوذية .

شوقى يكتب شعرا فى عالم الروح

ومثل ما جاء فى العدد ١٧٧٦ من مجلة المصور تحت عنوان (بديعة وروح شوقى) حيث روت قصة زعمت فيها راويتها أن روح شوقى تملى عليها شعرا من نظمه ، بعد أن قال لها فيما تدعى : « ائنى مشفق على مصير الشعر العربى اليوم . لذلك أود أن أغذيه من العالم الذى أعيش فيه » . وعرضت المجلة نموذجا سخييا تافها من هذا الشعر الركيك الذى لاتصح لسبته لأقل الناس حظا من الموهبة الشعرية قالت الراوية ان عندها من أمثاله ثلاثة آلاف بيت قررت أن تطبعها فى ديوان (٢) .

هذه أمثلة مما نشرته الصحف منذ أكثر من عام . وغيره كثير لا أحتاج للإشارة اليه بعد أن شاع واستفاض .

(٢) هناك نماذج كثيرة من هذا الشعر مفرقة فى أعداد مجلة « عالم الروح » والمجلة ترويه دائما منسوبيا الى وسيطة الكتابة التلقائية حرم الدكتور سلامة روفائيل . وقد حرفت المجلة اسمه فدعته (سلامة ميخائيل) .

الروحية والكتب السماوية

ولصانعي الروحانية الحديثة ومروجيها منطق خلاب جذاب في تدعيم دعاواهم ولفت الأنظار إليها وجمع الأنصار والأصدقاء حولها • فهم يدعمون دعاواهم بنصوص مما جاء في الكتب السماوية من المتشابه الذي يجازفون بتأويله حسب أهوائهم ، ومن الواضح الصريح الدلالة الذي يحرفونه عن مواضعه بعد أن يتروكه من سياقه ويقطعوه عن مناسبتهم ويخرجوا ألفاظه من مدلولها ، جاهلين أو مدلسين ، وهم يدعمون هذه الدعاوى أيضا بنصوص من المأثور في التاريخ عن السابقين الأولين من المجاهدين والحواريين والصالحين ، بعد أن يخضعوه لمفاهيمهم ، وقيسوه الى أشباه له مما ينسبونه لوسطائهم ، ومما جرت نظائره ولا تزال تجرى على أيدي المشتغلين بالشعوذة والسحر والطلاسم • ولهم براعة فائقة في تدعيم ذلك كله بالعلم التجريبي الحديث وربطه بقواعده وأصوله، والاستعانة على ذلك بأجهزة وآلات تضفي على أوكارهم ثوب الجد والوقار الذي ينبغي للبحث العلمي المنزه عن الأغراض ، والمحاط بالضمانات التي تدفع شبه الغش والخداع • لذلك لم يكن عجبيا أن تجتذب دعاواهم كثيرا من الأسماء الضخمة الرنانة في الشرق وفي الغرب • ولقد خدع بهم الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله فأوسع تفسيره تقلا عن مزاعمهم ودعاواهم ، مما أدخل الضعف والفساد على كتابه ذاك في كثير من المواضع • وخدع بهم فريد وجدى فملا مجلة (الأزهر) بدعاواهم في الفترة التي رأس فيها تحريرها • وقد وقع في يدى العدد السابع من (مجلة الاسلام والتصوف) فوجدته محشوا بضلالاتها الفاسدة المفسدة •

الروحية والمنكوبون بموت الأهل والأغزاء

وأكثر ما تجد هذه الدعوة قبولا ورواجا بين الذين نكبوا في عزيز •

اذ يجدون فيها مايشدونه من الحزاء والسلوان . ومن المعروف المشهور أن السير أوليفر لودج الذى استغل الروحىون اسمه الضخم فى ترويج دعوتهم ، قد اشتغل بتحضير الأرواح وانغس فيه ووقع تحت سلطانه بعد أن فقد ابنه فى الحرب العالمية الأولى . وكذلك كان الشأن هنا فالأستاذ أبو الخير مؤسس هذه الدعوة وناشرها فى مصر بل فى العالم العربى ، قد اشتغل بها ثم انغس فيها بند وفاة ابنه البكر (لبيب) سنة ١٩٣٧ الذى رزقه بعد طول تشوف وانتظار وحرمان .

وقد وقع فى يده يومذاك كتاب آرثر فندلاى J. Arthur Findlay *On the Edge of the Etheric* فارتاحت نفسه الحزينة له ووجد فى دعاواه عزاء عن فقد ابنه ، وترجمه الى العربية تحت عنوان (على حافة العالم الأثيرى) . ثم دفعه اعجابه بما جاء فى الكتاب وتعلقه بأمل الاتصال بابنه الى أن يبدأ فى رسم طريقة مؤلفه .

دبط الروحية بنتائج الدراسات الطبيعية الحديثة

قرأت الكتاب وقتذاك - وكنت على صلة سابقة بترجمه وشاركته الاعجاب به . فقد مهد لدعاواه بمقدمة بارعة فى الكشف الطبيعية الحديثة التى حطمت الذرة واقتحمت ظلماتها وانتهت الى أن العالم ليس الا حركة . فهو مجموعة من الموجات التى تختلف ذبذباتها كما وكيفاً فينشأ عن اختلافها هذا اختلاف ماهياتها وأشكالها وألوانها ، والتى يمكن أن تتداخل ، ويمكن أيضاً تحويلها وتغييرها من مادة الى أخرى - حسب ما اصطلاحنا على تسميتها فى واقعنا الحسى المحدود . وقرن المؤلف ذلك بأن حواسنا لاتدرك من هذه الاهتزازات أو هذه الموجات الا أقلها ، وأن ماتدركه لا يكاد يقاس فى تفاهته وضآلته الى مالا تستطيع ادراكه ، وأن بعض هذا الذى لا تدركه قد أمكن ادراكه بوسائل عليه مختلفة . ثم اتقل المؤلف من ذلك الى أن للروح

وجودا حقيقيا مستقلا ، وأنها تتداخل مع الجسم المادى الملموس وتتخلله وتطابقه مطابقة تامة . ولكنها فى اهتزازها خارجة عن المدى الذى تستجيب له حواسنا . وانتهى الى أن عجز الحواس عن ادراكها لاي معنى اذن أنها غير موجودة، أو أن من غير الممكن ادراكها بوسيلة من الوسائل التى تغلب بها على المجهول ، ونوسع بها المدى الضيق الذى تحصرنا فيه حواسنا بحكم الفطرة التى فطرت عليها .

بهذه المقدمة البارعة التى تلبس ثوب العلم ، والتى تبعد عن المؤلف تهمة الشعوذة والمخادعة ، وتنفى عن الموضوع الذى يمهده له بهذا الكلام شبهة الخرافة ، استطاع المؤلف أن يستدرج القارئ لقصصه الغريبة فيما رواه عن تجاربه المزعومة وعما خلص اليه من صور فيما بعد الموت .

وكنت وقتذاك أجتاز طورا من أطوار الشباب التى يشتد فيها الولع باقتحام المجهول وخوض ظلماته والكشف عن جوانبه الغامضة . وكنت شديد الولع باستكشاف ما وراء هذه الحياة الفارغة التى تكاد لتفاهة شأنها أن تكون وهما من الأوهام أو حلما من الأحلام القصيرة العابرة فى عمر طويل مديد . لذلك وقع منى هذا الكتاب بعد أن فرغت منه موقع الاعجاب وظننت أنى قد اهدت للحل الذى يريح من كل شك ويقطع دابر كل دعوة الى المادية والالحاد والكفر برسالات الله سبحانه وتعالى الى رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

الدعوة الروحية فى مصر وتجارب الأستاذ أبو العجيم

وأقبلت على مشاركة الأستاذ أحمد فهمى أبى الخير تجاربه فى الاتصال بالأرواح منذ بدء هذه التجارب . بدأنا بطريقة الفنجان والمنضدة ، فلم أجد فيها ما يبعث على الطمأنينة والاقتناع . ثم انتهينا

الى الاعتماد على وسيط الغيوبة منذ نشر الأستاذ أبو الخير على ممرض في مستشفى القصر العيني يدعى يسر محمد عبد الله استخدمه في هذا الغرض • وانضم الينا في هذه الفترة الشيخ طنطاوى جوهرى رحمه الله • وحاولنا أن نصل الى مشاهدة شئ من حالات التجسد أو الصوت المباشر التى يطنطن بها دعاة الرحية ويرونها الدليل النافع على صدق دعاواهم فلم ننجح فى شئ من ذلك • واتفق أبو الخير بتحويل الجلسات الى مايسونه العلاج الروحى ، ولا يزال واقفا حيث تركته لم يحصل هو ولا أى دائرة أخرى فى مصر - على كثرة الدوائر التى تنتحل الصفة الروحية الآن - على حالة واحدة من حالات التجسد أو الصوت المباشر أو نقل المطلوبات البعيدة أو غيرها مما نقرأ عنه فى كتب الروحيين الأوروبية والأمريكية • والسبب فى ذلك هو أن هذه الحالات لا وجود لها فى حقيقة الأمر ، فهى ألا عيب محكمة متقنة تقوم على حيل خفية بارعة • وسيعلم القارئ من بعد أنها ترمى الى هدم الأديان كلها - وفى مقدمتها المسيحية - على غير ما تكشف عنه النظرة الأولى الساذجة • وسيرى ان اسمع الصهيونية العالمية الهدامة ليست بعيدة عنها •

ولم تسترح نفسى الى ما كان يجرى من حولى فى هذه الاجتماعات من حركات واشارات • ولم يطمئن عقلى الى ما أرى وأسمع • ولم يلبث الشك أن أصبح يقينا بأن هذا الذى يجرى من حولى ليس الا ضربا من الدجل والشعوذة • فاكثفت وقتذاك بالانسحاب •

الكشف عن خداع الوسيط

وخلاصة ما حدث وقتذاك مما صرفنى عن هذه التجارب هو أنى لم أطمئن الى الضوء الأحمر الخافت الذى كان كل شئ يجرى فيه • ولم

أستطع تعليل الحركات المتشنجة وأصوات النفخ المزعج والشخير المنكر التي تخرج من فم الوسيط عند قيامه بالعلاج الروحي المزعوم • ولم أستطع أن أسيغ ما قيل في تعليل ذلك من أن العلاج يتم باشعاعات غير منظورة تأتي من عالم الروح عن طريق الوسيط • فالاشعاعات لا تستلزم هذه الأصوات التي لا تصلح الا لأن تكون وسيلة من وسائل الاسترهاب • وزاد في عجبى وفي شكوكى أن الوسيط كان يتنوه في غيبوبته المزعومة برطانات غامضة ، زاعما أن هذا الخليط المضطرب من الأصوات هو اللغة التي يتفاهم بها الأرواح فيما بينهم • وكان بن السنل على أى مدقق أن يكتشف أن هذه الأصوات المتنافرة التي تخلو من أى ضرب من ضروب النظام أو التناسق لا يمكن أن تكون لغة • وظل الشك يراودنى زما حتى فوجئت في بعض الجلسات برجل غريب يقتحم علينا اجتماعنا زاعما أن قوة خفية قد ساقته الى ذلك المكان ، ثم لا يلبث أن يقع في غيبوبة فيرقد الى جانب الوسيط الأول ويتبادل معه الرطانة •

وعند ذلك وجدت الفرصة سانحة للكشف عن حقيقة الأمر ، فأخرجت ابرة ذات رأس مما تعودت وقتذاك أن أحتفظ به في ثنية الصدر بمعطى ، ودفعتها خلسة في ساق الوسيط الجديد ، وكررت ذلك مرتين • فتملل ، ولم يلبث أن أتبع ذلك بكلمات وحركات أدركت منها أنه يتمتع بكامل وعيه •

ولم يلبث هذا الرجل الغامض أن اختفى فجأة كما ظهر فجأة • واستوضحت الأستاذ أبا الخير حقيقته فلم أظفر بطائل ولم يزد عن أنه دجال كان يظن أن وراء حضوره مغنا • ثم انى لقيته بعد ذلك مصادفة أثناء زيارتى لأحد أصدقائى بمنيل الروضة في سنة ١٩٣٩ قبيل نشوب الحرب • ولم أجد صعوبة كبيرة في استدراجه فقد كان حنقه على الأستاذ أبى الخير لا يقل عن حق الأستاذ أبى الخير عليه • لذلك لم أكد

أسأله جليلة أمره حتى اندفع في الكلام بلا تحفظ يقص على ما حدث
أثناء غيبوبته المزعومة في تلك الجلسة التي اختفى على أثرها . وقدم
لى من الدلائل ما تأكدت معه أنه لم يكن غائبا عن الوعي كما كان يتظاهر .
وهذا يعنى أن الوسيط الآخر الذى يقوم بالعلاج الروحى المزعوم لابد
أن يكون مخادعا مثله ، لأنه كان يبادله الرطانة في أثناء تظاهرها
بالغيوبية . وبذلك تنهار كل جهود الأستاذ أبى الخير وتجارييه من
أساسها ، ويصبح ما كنا فيه باطلا من أوله الى آخره . وصارحت الأستاذ
أبا الخير بما فى نفسى فلم أجد منه اقبالا عليه أو اصغاء اليه ، ورأيت منه
اسرافا فى التبرير والتماس المآذير وحسن الظن بالوسيط يتجاوز فى
تقديرى ما ينبغى أن يتسم به التجريب العلمى السديق النزيه فاكتفيت
وقتذاك بأن اعتزل اجتماعاته فى هدوء .

ثم أتاح الله لى بمنه وفضله بعد من أسباب الهداية ماملاً نفسى يقينا وما
أقامنى على الجادة وكفانى التعرض لهذه المجازفات الخطرة المهلكة .
وأعدت النظر فى هذه المزاعم الروحية ، فإذا هى شعبة من الدعوات
المريبة التى تأخذ الناس من كل جانب ، والتى تلبس مختلف الأثواب
وتخفى حقيقتها تحت شتى الأسماء ، محاولة بذلك أن تغطى كل
الميادين وتتغلغل الى كل الاتجاهات . فهى تارة تنتحل اسم العلم ، وهى
تارة أخرى تنتحل اسم السلام ، أو الرحمة ، أو الانسانية ، أو محاربة
الاحاد والمادية كما هو الحال فى الروحية . وهى أبعد شئ حقيقة
وهدفها عن كل ما تستتر تحته من أسماء وأغراض . وهالنى الأمر حين
تبينت حقيقة أمرها وكثرة المخدوعين بها والواقعين تحت سلطانها ،
من الأبرياء الذين لا تزال تستدرجهم حتى تستل من صدورهم الايمان ،
وتسلمهم الى خليط مضطرب من الظنون والأوهام ، يتزعزع معه كل
ما استقر فى نفوسهم من عقائد دينية ومعايير خلقية . عند ذلك أيقنت

أن في عنقي أمانة لا تبرأ ذمتي إلا بأدائها ، وهي أن أشهد بما علمت وأكشف عما عرفت من أمر هذه المفسدة العداوة :

وبعد ، فاني استميت القاريء عذرا عن افحام نفسي في هذا الحديث .
فما الى التحدث عن نفسي قصصت . ولكنني أردت أولا أن أدلي بشهادة يآثم قلبي بكتمتانها . ثم اني أردت أن يعلم القاريء وأن يعرف المشتغلون بهذه الأوهام أني لا أجازف بالخوض فيما لا أعرفه ، وأنى غير مدفوع في كلامي هذا بالتشبيث بالألوف الموروثة والاعراض عن كل جديد ، على ما يزعمه ويكرره أصحاب كل ضلالة تساق تحت اسم (جديد) .
ومن الواضح أن كلامي غير موجه للغشائين والمخادعين والمضللين والمغرضين من طلاب المغام ، شهرة كانت أو مالا . فهؤلاء لاحيلة لى معهم ، وأمري وأمرهم الى الله سبحانه وتعالى ، وكل ما استطيعه ازاءهم هو أن ألبه الناس لشهرهم وأكشف الغطاء عن ألعيبهم .
أما المخلصون والباحثون عن الحقيقة من المشتغلين بهذه التجارب ، ممن استهواهم بريقها الخداع ، وظاهرها المزيف ، ودعاواها المزورة ، فاليهم يساق الحديث . والأمل كبير في أن يراجعوا من قريب .

وخلاصة ما أريد أن أتتلى اليه وأكشف عنه هو أن التجارب الروحية الحديثة — على الطريقة التي تجرى بها في أوروبا وفي أمريكا باسم Spiritualism ، والتي نقلها عنهم بعض المخدوعين بها أو المروجين لأباطيلها ، قد تسربت اليها أيد هدامة تريد أن تجعلها دينا جديدا يهدم أسس المجتمع وينشر فيه الفوضى بالتشكيك في كل المقررات الدينية والخلقية .

التجارب الروحية ووسائل الخداع

وسوف أبدأ بالكشف عما في تجاربهم وأساليبهم من ثغرات يمكن أن يتسلل منها الخس والخداع . ثم أناقش أدلتهم ، مبينا ما فيها من تناقض يبعد عن تجاربهم صفة العلم التي يزعمونها لها . وأنتهى من ذلك الى الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة .

أما تجاربهم وأساليبهم ففيها ثغرات كثيرة تسمح بتسلل الخس والخداع مهما اتخذ المشاهد معها من الحيلة . ويكفى أن أشير هنا الى أهمها وهي : (١) الظلام . (٢) الخفاء أو مايسمونه (الخدر) أو (المخدع) . (٣) الوسيط . (٤) شهود الجلسة . ولأتناولها في ايجاز واحدة بعد الأخرى .

الظلام والخداع

أما الظلام فالأمر فيه مشهور معروف . فالظواهر الروحية كلها تجرى في ضوء أحمر خافت هو أقرب للظلام .

بل ان ظواهر التجسد والصوت المباشر ونقل الأجسام وتحريكها — وهي أقواها في الاحتجاج وأحسمها للشك — تجرى في ظلام دامس لا يستطيع معه المراقب أن يتبين مواضع الجالسين ولا مصدر الصوت ، ولا يستطيع كذلك أن يميز شيئا من تفاصيل المكان كجدرانه أو أبوابه أو نوافذه أو أثاثه (١) . ولقد أفرد الطبيب الأمريكي ادوين فردريك باورز Edwin F Bowers فصلا كاملا من كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح) وهو الفصل الثامن — لظواهر اعتبرها نهاية في الغرابة وفي قوة الحجة على صدق

(١) راجع على سبيل المثال : على حافة العالم الأثيرى (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٨ م) في صفحات ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٧ .

الروحانية تحت عنوان (عالم تلسي يُركد) ، فإذا التجارب التي وصفها ذلك العالم المشار اليه - والمتخصص به هم الصحفي جون أونيل محرر باب العلوم في جريدة نيويورك هيرالد تريبيون - جرت كلها في الظلام الدامس الذي لم يستطيع ذلك الصحفي باعترافه أن يخطو فيه خطوة واحدة الى خلف أو أمام زلا أن يحدد موضعه من الغرفة أو موضع الآخرين منها .

الخباء والتمسك

أما عن الخباء أو ما يسميه الروحانيون الخدر أو المخدع فالمقصود به حجرة جانبية معزولة عن الحاضرين بحيث لا يستطيعون رؤية ما يجري في داخلها ، ولكنها في الوقت نفسه متصلة بالحجرة المظلمة المعدة لأن تكون مسرحاً لما يجري من مشاهد . ويستعاض عن الحجرة في بعض الأحيان بخباء أو بجانب من الحجرة يفصله عن الجالسين حجاب كثيف . وهذا المكان المنعزل معد لجلوس الوسيط الذي تجرى على يديه ظواهر التجسد المزعوم . ومن هذا المكان المحجوب بستار يضاف الى حجاب الظلام السابق تخرج الأرواح المزعومة متجسدة ، واليه تعود بعد قليل - وأرجو أن أنبه القارئ الى أن لمس هذه الأشباح محظور على الجالسين كما يروى الطبيب الأمريكي ادوين فردريك باورز (١) . والروحانيون لا يعدمون قوالب علمية يصبون فيها حيلهم وأعدائهم عن الظلام وعن الخدر ، اذ يزعمون أن الظلام معين على تكوين ما يسمونه (الاكتوبلازم) المستمد من جسم الوسيط بزعمهم ، والمعين على تجسد الأرواح . ويزعمون أن هذا التجسد يحدث في ذلك الخدر المنعزل قبل خروج الروح الى شهود الجلسة ، كما يزول فيها بعد انتهاء اللقاء وعودتها اليه .

(١) راجع مقال « عالم الروح في ضوء العلم الحديث » لأحمد فهمي أبي الخير

الوسيط والدخيل

أما الوسيط فهو العمود الفقري لهذه الألعاب كلها . وهو شخص يزعم الروحيون أن فيه استعدادا فطريا يؤهله لأن يكون أداة يجرى عن طريقها التواصل . وهذا الاستعداد ضرب من الحساسية التي لا يعرفونها الا بالاحالة الى (الاكتوبلازم) الموهوم الذي يزعمون أنه أكثر توافرا فيه . وهم لا يشترطون لهذه الحساسية أى شرط أخلاقى أو دينى . فليس من اللازم أن يكون الوسيط مستقيم السيرة أو متدينا - على حسب ما يفهمه الناس من مفهوم هاتين الكلمتين - بل ان هذه الحساسية التي تؤهله لحدوث التجسيدات المزعومة ولرؤية ما لا يراه الناس وسماع ما لا يسمعون له ليست أكثر من خاصية من الخصائص التي تميز تكوينه الشخصى مثل قوة البصر أو قوة الشم أو الذكاء أو قوة الأعصاب ، تتوافر للصالح وللطالح . وأرجو أن أنبه القارئ في هذا الموضوع الى أن الروحيين لا يثبتون للرسل وللأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه الاصفة الوسطة هذه . فالنبي - على حسب تعبير آرثر فندلاى المثبت في أول كتاب « على حافة العالم الأثيرى » في رده على مترجمه - هو (a highly developed medium) أى (وسيط في درجة عالية من درجات الوساطة) . والمعجزات التي جرت على أيديهم ليست الا ظواهر روحية كالظواهر التي تحدث في حجرة تحضير الأرواح . بل أن هؤلاء المفسدين يتحدون الكنيسة في أوروبا وأمريكا زاعمين أن في وسع بعض الوسطاء أن يعيدوا احداث كل ما نسب للمسيح عليه السلام من معجزات . وهؤلاء الوسطاء الذين لا تقوم للروحانية بدونهم قائمة هم الذين يزعمون للجالسين أنهم يرون كيت وكيت أو يسمعون كذا وكذا . وهم الذين يكتبون ما يكتبون زاعمين أنه يملأ عليهم املاء فيصدقهم الناس ويعتبرونه دليلا بينا على صدق مزاعم الروحانية . والواقع أننا اذا استثنينا ظاهرتى

التجسد والصوت المباشر - وهما ظاهرتان لاقيية لهما في الحقيقة بعد شرحنا للظروف التي تلابسهما - فأكثر البينات الأخرى مثل رؤية غير المنظور أو مايسمونه clair vision وسماع غير المسموع أو مايسمونه clair audience والكتابة التلقائية أو مايسمونه automatic writing والتواصل عن بعد أو مايسمونه telepathy وكل تقوّهات الغيبوبة ، ذلك كله يعتمد على الوسيط ، وتتاّجه كلها منوطه بصدقه وأمانته . ومن المسلم به عند الروحيين أنفسهم أن بين الوسطاء كثيرا من الغشاشين والمخادعين . وهم بهذا الاعتراف يحاولون حماية أنفسهم أمام من اكتشف غشهم من هؤلاء الوسطاء . ولكن حقيقة الأمر هي أن الباقين غشاشون أيضا . ولكنهم أكثر احتياطا وأحذق صناعة من الذين فشلوا في خداع الناس . وقد كان الوسيط الذي طنطن به فندلاي J. Arthur Findlay في كتابه « على حافة العالم الأثيري » واعتمد عليه في كل تجاربه ، والذي وصفه بأنه أعظم من جربه من الوسطاء ، وبنى عليه كل كتابه ، وهو مستر سلون ، لا يعقد الجلسات الا في بيته . فالظواهر كلها تتم فيه لا خارجه . والداخل الى الجلسة يحتاج الى استئذان صاحب الدار أولا ، لأن المكان ليس مكانا عاما . ومن هنا يمكن التحكم في أشخاص الحاضرين وعددهم . ثم ان عقد الجلسات في المنزل يترك الفرصة لاعداد المكان اعدادا خاصا ولتزويده بالاسباب المعينة على خداع الحاضرين .

شهود الجلسة والخداع

أما الحاضرون أنفسهم ممن يشهدون هذه الظواهر فعددهم - كما يقول رئيس المعهد الدولي للبحث الروحي - يتراوح بين عشرة وخمسة عشر شخصا . وهو يشترط لنجاح الجلسة أن يكون نصف هذا العدد

على الأقل أعضاء ثابتين لا يتغيرون ، من المواطنين على حضور كل الجلسات . ويعمل الروحيون ذلك بأن التوافق والتعارف شرط ضروري للجلسة الناجحة . ولكن حقيقة الأمر هي أن اشتراط هذا الشرط ليس الا وسيلة من وسائل التحكم في كل مايجرى في الجلسات ، مما يضمن أن لا يخرج الأمر من أيدي المدبرين لها . وبعد فما أسهل تعليل الفشل في احداث الظواهر اذا تعذر ذلك بسبب شدة الرقابة أو عدم موثاقية الظروف ، بأن الوسيط غير ناجح ، أو أنه مجهد مكدود ، أو أن شهود الجلسة غير متوافقين ، أو أن بينهم من حضر الى الاجتماع شاكاً أو متحدياً . وهم يزعمون أن الاشعاعات التي تنبعث من مثل هذا الشخص تفسد الظروف المهيئة لنجاح الظواهر . بل ان فندلاى يذهب في الاحتياط لنفسه وللروحيين الى أبعد من هذا المدى حين يقول : (وهناك أناس لا يحصلون على نتائج قط على الرغم من عدم وقوفهم موقفا عدائيا ، وعلى حين لا يكونون قد أخطأوا قط - على حافة العالم الأثيرى ص ٤٣) . وهو يعلل ذلك بعدم حدوث الانسجام والتوافق ، فهم في زعمه (يحدثون اضطرابا في اهتزازنا) . (فهناك بعض شخصيات لا يمكنهم تكوينهم من التوافق مع بعض الناس هنا على الأرض . وذلك لأن اهتزازاتهم متغايرة مضطربة . فاذا غشوا حجرة التحضير فانهم يحبطون كل محاولة يأتيها سكان ذلك العالم الآخر للاتصال بهم - ص ٤٤) . فاذا تعرضت الظواهر أثناء انعقاد الجلسة للاضطراب أو الضعف أو التوقف - وكثيرا مايحدث ذلك - طلب من الحاضرين الاشتراك في الغناء أو في سماع الموسيقى (على حافة العالم الأثيرى ص ٤٥) . ويزعم الروحيون أن ذلك يعين على تجميع القوة الروحية ويهيئ الظروف للاتصال ، فتشتد الظواهر الروحية مرة أخرى . ذلك هو زعم الروحانيين . أما أصحاب العقول السليمة فهم لا يستطيعون تعليل ذلك الا باتاحة الفرصة

للمتلاعبين والهاء المراقبين عن الانتباه • فهو شبيهة بالموسيقى أو الغناء الذى يتخلل فصول المسرحية ومشاهدها ، يتسلى به الحاضرون ريثما يتمكن الذين يعملون خلف الستار من رفع المناظر القديمة واعداد المناظر الجديدة • ويؤيد ذلك أن هناك وسائل أخرى لتلهية الحاضرين وصرفهم عن الانتباه • منها - على سبيل المثال - مايزعمونه من أنه (اذا وجد نساء كان من المستحسن أن يتبادلن الجلوس مع الرجال بقدر الامكان ، لأن هذا يساعد على توافر الظروف عن طريق اختلاط اهتزازات الجنسين الكظة والرقيقة اختلاطا ملائما ، ثم يتحدث المجتمعون ويحمى وطيس الحديث ، لأن الكلام يساعد على ايتاء الظروف - ص ٤٥) • ومن المعروف أن الحاضرين يجلسون متلاصقين متشابكى الأيدي • فاذا كان ذلك كله فى الظلام وعلى أصوات الموسيقى الحاملة أو مصاحبا للغناء الجماعى ، ألا يعين ذلك على صرف انتباه الذكور والاناث على السواء ؟ وذلك كله مع ملاحظة أن نصف الحاضرين على الأقل من الأعضاء الدائمين المواطنين ، الذين يجاهرون بتصديق كل ما يقال وما يحدث، ويؤكدون أنه خارق للعادة فى مطابقته للواقع ولحقيقة الأمر • ويترد ذلك فى جنبات الاجتماع من مختلف الأفراد حتى يقع فى وهم الزائر البريء أن ذلك كله دليل على صدق الوسيط وعلى نجاح الظواهر التى تجرى أمام عينيه •

هل فى هذه التجارب بيئة علمية صحيحة ؟

وقد جمع فندلاى فى كتابه (على حافة العالم الأثيرى) كل ما اجتمع له من عجائب وخوارق خلال تجاربه الروحية وجعل فى مقدمتها ثلاثة حوادث اعتبرها أقوى الأدلة على مزاعمه ، فأفرد لها الفصل السابع من كتابه تحت عنوان : ثلاثة حوادث رقم ١ • ولو تأمل القارئ هذه الحوادث متمعنا فاحصا لوجد أنها جميعا لاتصلح أن تكون بينات ، لأنها جميعا

تتعلق في كل حالة من هذه الحوادث بالمؤلف وبشخص آخر . فالمسألة كلها مرهونة بصدقهما وإخلاصهما وانتفاء الغفلة عن أيهما . أحد الأشخاص المستشهد بهم أخوه . والآخر قيس مريب حصل على دكتوراه في اللاهوت ، وهو من دعاة الروحية ، والواقعة التي يرويها تتعلق بأحد وسطاء الروحية ممن يتسمون باسم مريب تفوح منه رائحة اليهودية (دافيد دوجيد David Duguid) . والشخص الثالث الذي تقوم عليه البيانات الثلاث المزعومة سيدة مجهولة تدعى وود سيمز Mrs. Wood Sims . ومطلوب من القارئ أن يؤمن بهذه الأوهام اعتمادا على ذمة المستر فندلاي وأخيه ، أو القسيس المريب ، أو السيدة وود . هذه هي أقوى بيانات المؤلف التي صدر بها حججه تحت عنوان (ثلاث حوادث رقم ١) . أليس واضحا بعد ذلك كله أن البيئة العلمية لا يمكن أن تقوم بمعناها الصحيح وسط هذه الظروف والملابسات ؟ فالمعاذير التي تلتبس في حالة الفشل كثيرة ، وأدوات الخداع ووسائله متوافرة ، كالظلام والخباء والآلات المنبثة في أنحاء الحجرة وفي سقفها وأرضها وجدرانها ، بين ظاهرة وخفية ، مما يحتال على وجودها بأنها آلات لتسجيل الصوت أو الحرارة أو الوزن أو للتصوير أو للإشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية . فالزعم بأن تجارب الروحيين تجارب علمية زعم باطل يقوم على خداع الناس ببناء الكلام على بعض قوانين الطبيعة في الذبذبة والموجات ، والتمويه عليهم بحشد الآلات والأدوات . وتمسح الروحيين بقوانين الطبيعة وأجهزة التجريبيين يشبه تمسح الهدامين بآيات القرآن حين يحرفونها عن مواضعها ويخرجونها عن دلالتها لكي تبدو أقوالهم كأنها متفقة مع الدين . فالتجريب العلمي يتميز أولا وقبل كل شيء بإمكانه تكراره إذا توافرت شروط محدودة واضحة . أما شروط الروحيين فهي غامضة لا يسيل الي تحقيقها . وهي غير محدودة

بظواهر واضحة محسوسة أو معقولة يمكن الاحتكام إليها ومراجعتها . فإذا حاول شخص أن يعيدها بنفسه بعيدا عنهم وعن معاملهم ثم فشل - وهو فاشل لامحالة - رد فشله الى ظروف لا يمكن أن توصف علميا بأنها نقص في توافر الشروط .

الصور الروحية

أما البيئة الكبرى التي يطنطن بها الروحيون وهى تصوير الأشباح بآلة تصوير تلتقط صورهم فى الأشعة تحت الحمراء فمن المهم أن يعرف القارئ أن الذين يلتقطون هذه الصور المزعومة أشخاص معينون ممن يسمونهم « وسطاء » ، فهم وحدهم الذين يقومون بالتقاط الصور ، وليس مسموحا لغيرهم بأن يقوم بهذا العمل . وكل مايسمح به للزائر المتشدد هو أن يشتري الألواح الحساسة ويضعها فى آلة التصوير . أما آلة التصوير نفسها وأما الذى يلتقط الصورة فلا سلطان له عليهما ولا رقابة . على أن صور الأشباح الملتقطة والمزعوم أنها أرواح كلها صور غائمة . والروح يظهر فيها مغلفا بثوب شفاف أبيض كثيف نوعا ما بحيث يحجب قسما من الوجه وأكثر تفاصيل الجسد . وليس بين الصور الملتقطة صورة واحدة يبدو فيها الوجه سافرا تماما . فهو غائم بحيث يتعذر الاستدلال على صاحبه أو اقامة الحجج على مطابقة الصورة الملتقطة لبعض الوسطاء أو الأشخاص .

علماء الطبيعة والطب المشتغلون بالروحية

وأحب هنا أن أجلى شبهة ينخدع بها كثير من الناس ويستغلها دعاة الروحية أوسع استغلال ، وهى أن بين معتقى الروحية والمخدوعين بدعاواها بعض علماء الطبيعة والكيمياء والرياضة ، وبينهم كثير من المشهورين بدقة بحوثهم ونجاحها . والواقع أن الحقائق الكونية التى اكتشفها الانسان واستغلها حتى الآن والتى سوف يكتشفها

ويستغلها من بعد ، ليست الا معارف جزئية تفيد معرفة كل جزء منها على حدة ، ولكنها لاتفيد ادراك الكل الذى ينتج من ربط ما بين الأجزاء والوحدات فى كل الميادين ما عرف منها وما لم يعرف . ولذلك كانت براعة كل واحد من الباحثين فى هذه الفروع أو المكتشفين لبعض أسرارها محصورة فى دائرة لايتجاوزها ولايتعدها الى غيرها من الميادين ، وقد يكون بعد ذلك متوسط الخبرة فيما عداها من شئون . بل المعروف أن بين المشهورين من المشتغلين بالعلوم التجريبية كثيرا ممن تغلب عليهم الغفلة والسذاجة وتجاوز عليهم الحيلة والخداع بأيسر سبيل ، لطول عكوفهم على أنفسهم وانكبابهم على الدائرة الضيقة التى حصروا أنفسهم فيها لايحولون عنها انتباههم ، مما يعزلهم عن الناس ويضعف خبرتهم بالحياة ، ويجعل كل واحد منهم أقرب الى الصانع الماهر منه الى العالم المحيط . ولكن الغرب المقتنون بالمادة وبدراساتها التجريبية ، والمحقر لما عداها ، هو الذى سماهم scientists ، واشتق لهم هذا الاسم من الكلمة التى تدل على المعرفة فى اللغة اللاتينية (sciens) . وجربنا نحن من بعد على هذه التسمية فترجمنا الاصطلاح الى « علماء » . فالنبوغ فى فرع من فروع هذه الدراسات اذن لايكفى لحماية المشتغل به من الخداع ومن الغش الذى لا بد لاكتشافه من توافر الحصافة الاجتماعية والادراك العام والتقدير الصحيح للمهم الشامل .

ومع ذلك كله فمن المعروف المشهور أن مجلة « سينتيك أمريكان » قد أعلنت عن جائزة مالية ضخمة لمن يقيم الحجة على صدق الظواهر الروحية . ولاتزال الجائزة قائمة لم يظفر بها أحد رغم انتشار الروحانيين ونقوذهم وبراعتهم فى أمريكا . وقد ضم الى هذه الجائزة جائزة أخرى تبرع بها الساحر الأمريكى دننجر للغرض نفسه ، ولم يظفر بها أحد أيضا . ومن المعروف المشهور أيضا أن السحرة يعارضون الروحية ويتحدونها ،

وعلى رأسهم الساحر الانجليزى ماسكيلين والساحر الأمريكى هاودينى • وقد خلف هذا الأخير فى المعارضة بعد موته داننجر • وقد استطاع الساحر الانجليزى ماسكيلين أن يحدث تجسيدات مثل التجسيدات التى يحدثها الروحانيون • فهل تدرى ماذا كان رد الروحانيين عليه ؟ قالوا ان الساحر لم يكن هو نفسه الذى أحدث هذه التجسيدات ولكنه استعان على احداثها بوسيط روحى • والسؤال الذى يطلب من الروحانيين الاجابة عليه هو : لماذا تشارك الأرواح فى هذا التدليس الذى يشوه سمعة الروحانيين ويهدم الروحية ؟ ان صح ما زعمه الساحر فالروحانيون كذابون غشاشون • وان صح مايقولونه هم فى الساحر فالأرواح التى يستعينون بها أرواح شريرة مدلسة لا يصح الوثوق بها والاطمئنان الى مايقوله ، وترك الدين الثابت الصحيح الى أوهامها • أما الساحر الأمريكى هاودينى فغرائب مشهورة والظواهر التى كان يجريها أمام الناس أعجب من ظواهر الروحانيين • ولكن الروحانيين لم يعدوا تعليلا ، وان كان تعليلمهم فى هذه المرة أسخف من تعليلمهم لتجسيدات الساحر الانجليزى ماسكيلين • فقد زعموا أن هاودينى الساحر كان وسيطا روحيا موهوبا ولكنه كان يكتم وساطته وينكرها طلبا للربح • واعجب معى لرجل يقول انه ساحر - وهو أعرف بنفسه - فيصر الروحانيون على أنه وسيط روحى • ولماذا يكتم الرجل وساطته ويدعى أنه ساحر طلبا للربح ، وهو يستطيع أن يربح مالا وفيرا باسم الروحية ؟ بل المظنون أن يكون ربحه من الأخيرة أكبر ، لأنها أشد غرابة وأكثر اجتذابا لمن ينشدون التسليّة بالتماس العجائب والغرائب •

السحر والروحية

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا فى هذا المجال أن السحر يقوم فى بعض صورته على الاتصال بالشياطين من شرار خلق الله • وينبغي أن يكون

ذلك شيئاً مسلماً عند كل مسلم قرأ ما جاء عن هاروت وماروت في سورة البقرة ، وما جاء عن السامري في سورة طه ، وما جاء عن الاستعاذه بالله من شر السحرة في سورة الفلق . وهناك ضرب آخر من السحر قوامه التسلط على نفوس الحاضرين واسترهابهم ، حتى ترى أعينهم ما يريد الساحر أن يريها إياه خلافاً لما هو واقع في الحقيقة . وهذا الضرب من السحر هو الذي وصفه الله سبحانه وتعالى فيما أنزل في سورة الأعراف وفي سورة طه من قصة سيدنا موسى مع سحرة فرعون (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم - الأعراف ١١٦) (. . .) فإذا جالهم وعصبيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى - طه ٦٦) وهذا الضرب من ضروب السحر هو الذي يمارسه بعض فقهاء الهندود اليوم حين يقذفون الحبل فينتصب وحده في الفضاء ويصعد الفقير عليه متسلقاً أمام جمهور الناس .

ونخلص من ذلك كله إلى أن أعمال الروحانيين تدخل في واحد من أقسام ثلاثة : (١) الغش والخداع ، (٢) التأثير المغناطيسي على الحاضرين ، (٣) الاتصال بشرار خلق الله . وإن أدنى تفكير يهدي إلى أن الأرواح لا يمكن أن تعيش في عالم لا تحده ضوابط يسمح لكل أفاق ولكل فاسق أن يستدعى أي روح من أرواح فضلاء خلق الله وصالحيه المؤمنين فيستجيب لأمره في الحال ، كأنه خادم المقهم يخف لأول إشارة ، أو المجرم يقاد للمحقق ، وكأنهم ولا عمل لهم إلا الاستجابة لكل فارغ يتسلى ويقتل فراغه ، ولكل خبيث موكل بهدم الثابت المستقر في قلوب الناس من دين وتقنين كما سألينه من بعد ، ولكل دجال مضل لاهم له إلا اتخاذ ذلك وسيلة للسيطرة على العوام من المرضى والمنكوبين أو سلبهم أموالهم .

ولا ينبغي أن يغيب عن بالنا مع ذلك أيضا أن بعض مايسوه به الروحىون على الحضور من الكشف عن بعض ما فى نفوسهم أو بيوتهم أو ماضى حياتهم ، كل ذلك يمكن الوصول اليه بالتنويم المغناطيسى . ولا حاجة بالناس الى أن يتجاوزوا فى تعليته هذه الحدود فيذهبوا الى أنها دليل على امكان الاتصال بأرواح الموتى .



وأنتقل بالقارىء بعد ذلك الى المرحلة الثانية من هذا الحديث لأعرض عليه بعض نماذج من مزاعم الروحيين مبينا فسادها وتناقضها .

المس الروحى

نشرت مجلة (عالم الروح) فى عدد خاص جمع العددين ١٢٩ ، ١٣٠ نص محاضرة ألقاها صاحبها فى كل من نادى القضاة بالقاهرة وبالإسكندرية، عرض فيها للمس الروحى فقال : (فأما المس الروحى وهو هيمنة روح شرير مشاغب على شخص ما ، فانه لايسبب له أمراضا وظيفية أو عضوية فحسب ، بل يدفع به فى بعض الأحيان الى ارتكاب جريمة قتل ضد غيره أو ضد نفسه ، أو يدفعه الى تناول مخدر أو مسكر حتى ينهار فيه) . ثم أخذ المحاضر فى سرد أمثلة يدلل بها على صدق دعواه نقلا عن المجلات الروحىة التى تصدر فى انجلترا وأمريكا ، فى قصص لاتخلو تفاصيلها من تناقض يتعارض مع مايدعيه الروحىون أنفسهم من قواعد وأصول .

مع روح سفاح

فمن ذلك مثلا مايروى عن حديث دار فى احدى جلسات الروحيين فى أمريكا مع روح قاتل كان قد ارتكب جريمته مرغما — حسب زعمهم —

تحت ضغط روح ضخمة الجثة كان يبدو له ويهدده في حياته . ويزعم الراوى أن روح هذا القاتل تولأها الفزع فجأة أثناء الحديث لأن الرجل الضخم الجثة لاح لها من جديد يحمل في يده خنجرًا ويصعبه زميلان قصيران ، فأخذت الروح تصيح : ركبتى ! لقد دفع بالخنجر في ركبتى وفى ساقى الأخرى ! ساقى ! يا للشيطان انه يطعننى ! . . . الى آخر ماجاء فى القصة (ص ٦ من العدد نفسه) . وهذه القصة الشيطانية العجيبة تناقض ما يزعمه الروحانيون أنفسهم من أن لكل جلسة من جلسات الروحانية روحا حارسا يتولى تنظيمها وذود الأرواح العابثة عنها . وتزعم الدراسات الروحانية الخرافية أن لهذه الأرواح الحارسة سلطانا كبيرا تضعف أمامه أرواح الأشرار . فأين كان ذلك الروح الحارس المزعوم عن روح القاتل المظلوم ؟ !

أرواح المنتحرين

ومن أمثلة هذا التناقض أيضا ما زعمته بعض هذه القصص من أن بعض الأرواح الشريرة التى أنهى أصحابها حياتهم على الأرض بالانتحار تضيق ذرعا حين تكتشف بعد الانتحار أنها لا تزال حية ، ولذلك تمضى فى متابعة عملية الانتحار ! (فاذا ما اتصلت هذه الأرواح بذوى الحساسية الواسطة من الأحياء ظنوا أن جسوم هؤلاء جسامهم) فيدفعون أصحابها للانتحار ! ص ٨ من العدد نفسه) . وهذا الزعم يناقض ما يزعمه الروحانيون أنفسهم من أن الروح صورة تطابق جسم صاحبها تمام المطابقة ، وأنها مرئية ملموسة مدركة الكيان والحدود بالنسبة لنفسها ، حتى ان كثيرا من الأرواح تظن أنها لا تزال مستمرة فى حياتها الدنيا . فكيف تظن الأرواح اذن أن جسام الغير جسام لهم مع أن أجسامهم الحقيقية منظورة ملموسة لهم فيما يزعمون ؟

معالجة أرواح المجرمين

ومن أمثلة تناقضهم أيضا ما زعمته هذه القصص من أن بعض الدوائر الروحانية لجحت فى رد الطمأنينة الى أرواح القتلة والسفاحين المضطربة بعد

أن أفهموها حقيقة موقفها وطلبوا إليها (أن تتنبه لوسطها الجديد حتى ترتقى في حياتها الروحية - ص ١١) • فهذه الدوائر الروحية تعمل - حسب زعمهم - (على انقاذ هذه الأرواح الحائرة بفهامها مقامها الجديد • فإذا ما تنبعت الى هذا الوسط الجديد زالت عنها هذه الآلام النفسية - ص ١٠) • ومن عجب أن تظل هذه الأرواح الضالة الشريرة في قلقها واضطرابها حتى تنبها دائرة روحية في الحياة الدنيا • أليس الأولى بهذه المهمة سكان عالم الروح نفسه الذين يتولون قيادة هذه الدوائر الروحية ، والذين يعالجون ساكنى الأرض في حياتهم الدنيا ويرشدونهم ؟ هل يعقل عاقل هذا الخلط الذى لا مبرر له ؟ أرواح الموتى ترشد الأحياء ، بينما الأحياء يرشدون أرواح الموتى ؟ ! ألا يذكر هذا الخلط بأبيات الأعشى التى يتندر بها النقاد حيث يقول :

علقتها عرضا ، وعلقت رجلا غيرى ، وعلق أخرى غيرها الرجل
وعلقته فتاة ما يحاولها من أهلها ميت يهذى بها وهل
وعلقتنى أخيرى ما تلائمنى فاجتمع الحب حبا كله خبل !

وَأدعى من هذه المزاعم للضحك والسخرية أن الروحية قد أصبحت بهذا الاعتبار خطوة الى الأمام فى الدراسات النفسية الفرويدية • فقد كان الفرويديون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأحياء بطريق ما يسمونه التحليل النفسى ، فجاء هؤلاء الروحيون يزعمون أنهم يعالجون مرضى النفوس من الأموات أيضا • أليس هذا طريفا ومضحكا ؟ بل أليست هذه المزاعم أشد فتكا بالعقول وافسادا للمجتمع من تدخين الحشيش والأفيون ؟

يقص خصلة شعر من روح امه

ومن دعاواهم العريضة التى لا تثبت للحناقشة ما يزعمونه من أن أحد

المشتغلين بالأمراض العصبية في جامعة من جامعات أمريكا قد استطاع (أن يجسد روح أمه وأن يقص خصلة من شعرها ثم يفحص بعدئذ الشعر فحما هستولوجيا ميكروسكوبيا - ص ١٧ من العدد نفسه) • فإذا كانت الروح تستطيع التجسد بحيث تصبح ملموسة محوسة لكل اناس ، وبحيث يمكن قص خصلة من شعرها والاحتفاظ بها ثم تظل الخصلة المقصوفة متجسدة بعد أن يزول تجسد صاحبها ، فما الذي يمنع الروح من البقاء في هذه الحالة ومعاودة نشاطها في الحياة الدنيا مع الناس مرة أخرى ؟ يقول الروحانيون ان الانسان مكون من جسم مادي ومن آخر أثيري يتخلله ويطابقه • فإذا كان الانسان يتخلص من الجسم المادي عند موته ويحتفظ بالجسم الأثيري ، فكيف يستطيع استعادة الجسم المادي مرة أخرى ؟ وإذا كانت المسألة كما يزعمون هي خفض ذبذبة الجسم الأثيري حتى يصبح منظورا ملموسا ، فلماذا يتخلص الانسان عند موته من الجسم المادي ؟ لقد كان ينبغي أن يكتفى في هذه الحالة بارتفاع ذبذبته حتى يستحيل من جسم مادي الى جسم أثيري ، وذلك مقابل حدوث العكس عند انخفاض ذبذبة الجسم الأثيري لكي يتحول الى جسم مادي ملموس ، كما يزعمون حدوثه في جلسات تحضير الأرواح •

الاستعانة بالأرواح في كشف الجرائم

ومن دعاوى الروحانيين المتهافة أيضا أنهم يؤكدون امكان (الاستعانة بالأرواح في كشف جرائم القتل خاصة - ص ٢ من العدد السابق) • ويستدلون على ذلك بأمثلة كثيرة يحشدونها ويحيلون اليها • فإذا كان من الممكن للروح أن تسيطر على انسان وتقوده الى ارتكاب جريمة يكون من آثارها أن يسجن أو يقتل ، فما هو الضمان لأن تكون الروح حين يستعان بها في الكشف عن المجرم بريئة من سوء القصد ؟ فقد ترشد الى غير المجرم مثلا بدافع من الرغبة في حماية المجرم أو ايداء برىء ، مادام العالم قد أصبح فوضى على مايزعم هؤلاء الخرفون المفسدون ؟ .

الوسيلة تتحول الى رجل عجوز

ومن خرافاتهم التي يروونها نقلا عن شيخهم المشهور سير آرثر كونان دويل في كتابه (حافة المجهول) ، مازعمه الراوى من أن الوسيلة قد تحولت أمام عينيه (الى رجل عجوز صفيق له ظهر منحني وشفقان متهدلتان - مجلة عالم الروح العدد ١٣١ ص ١١) . ولست أدري كيف يمكن لرجل ينكر تنكيرا علميا أن يقبل هذا القول ؟ هل هذه روحية أم سحر أم شعوذة ؟ وهل يمكن أن يستقر في العالم نظام اذا سادته مثل هذه الظواهر وأصبحت شيئا طبيعيا مألوفيا ميسور الحدوث على يد أى انسان ؟ ثم يزعم الراوى أن الروح الذى حل بجسد الوسيلة فمسخه وشووه على ذلك النحو قد تكلم فاذا هو يجهل أنه ميت ، حتى تلتطف شهود الجلسة في اقتاعه بذلك . فاذا كان يجهل موته حقا فكيف يستعين بجسد وسيطة لظهار نفسه ؟ وأمعن من ذلك كله في التخريف والتناقض مازعمه الراوى من أن هذا الروح شاركهم في تناول الخبز والشاى ورجاهم أن يزودوه بكوب آخر منه ، لأنه لم يذقه منذ زمن بعيد . فكيف تأكل الروح أو تشرب من طعامنا وشرابنا المادى مع التباين الأساسى - كما يزعم الروحيون أنفسهم - بين طبيعتيهما ودرجتى اهتزازيهما ؟ !

ذلك وأمثاله كثير في كتب الروحيين وفي مجلاتهم لاطائل وراء احصائه واستصائه . فلاكتف منه بما قدمت من أمثال لأصل بالقارىء الى ما أريد أن أنتهى اليه من الكشف عن الأغراض الحقيقية لهذه الدعوة الهدامة . وانى معجل له بالنتيجة ليضعها بين عينيه من بعد . الروحية دين جديد تريد الصهيونية العالمية الهدامة أن تقيمه على انقراض الأديان السماوية أو على انقراض المسيحية والاسلام على وجه أدق .



الروحانية دين جديد

أما أن الروحانية دين جديد فذلك مالا أتكلف التدليل عليه لأن كلام الروحانيين صريح في ذلك وحسبى أن أنقل بعض ما يرددونه . جاء في العدد ١٢٧ من مجلة « عالم الروح » تحت عنوان (حديث الروح الكبير هوايت هوك White Hawk) ما يأتى : (يجب أن تتحد في هذه الحركة . في هذا الدين الجديد . يجب أن تسودنا المحبة ، ويجب أن تكون لنا قدرة على الاحتمال والتفاهم . . . رسالتى أن أواسى المحروم ، وأساعد الإنسان على تحقيقه في نفسه من الله سبحانه . الإنسان اله مكسو بعناصر الأرض « ؟ كذا » . وهو لن يدرك ما في مقدوره هو مالم يحس بجزئه الملائكى الالهى . . . ان الروحانية اليوم تكفلها يد الحراس من الأرواح والسادة معلمى البشر ، وما أكبرها يدا . وأولاء هم الذين خلقوا الحركات المتعددة منذ مائة سنة (١) . فهم الذين وضعوا أسس الثيوصوفية والفكر الحديث والعلم المسيحى الحديث — ص ٧ ، ٨) . ويقول الروح المزعوم أيضا (. . . ولذا فالروحانية ستكون أقدر من غيرها على تأسيس دين جديد واسع للعالم كله — ص ٨) . ويعود لبيان ما أجمله من قبل فيقول (لقد اختار مؤسسو الثيوصوفية وسيطا ، واختار دعاة العلم المسيحى وسيطا . وكذلك كان للفكر الحر وسيط .

(١) من المعروف أن الصهيونية الهدامة تكمن وراء كل الحركات السياسية والاجتماعية الكبيرة في القرن الأخير ، بل منذ الثورة الفرنسية . ومعنى هذا أن هذه الصهيونية الهدامة هى نفسها التى تخترع هذا الكلام وتنسبه للأرواح . وواضح من كلامهم عن « العلم المسيحى الحديث » أنهم يعتبرون المسيحية الماثورة مسيحية تاريخية . وهذه المحاولة نفسها تطبق الآن على الاسلام ، وقد نجحت في الهند . وأنا انبه الى انها تسير الآن بخطى حثيثة بين بلاد العرب وفي مصر خاصة ، بفضل سماسرة يشغلون مراكز كبيرة تجعل لهم من النفوذ ما يعين على تنفيذ هذه الخطط في مختلف النواحي الثقافية والاجتماعية .

لعم كان مؤسسوه هذه الحركات الثلاثة، في الأرض وسطاء • ولكن أتباعهم
لقدوا بالوساطة لملهم الباب • ومن تم أعيق الصل • أما الآن ونفس
هؤلاء السادة الملهم اختاروا أدواتهم • وأقصد بالأدوات أولئك الذين
يعملون الآن في سبيل الروحية - فالروحية اذن تحتضن الجميع ولا تستثنى
أحدا • ومن هنا كانت قريتنا : يقول الناس في زمانكم ان الطقوس
وانتم انتم «ديمة النخ (١)» ولكن طقمهم، وفراهم، تنحصر في الديوب
الناس على تركيز القوة الروحية - ص ٩) •

وجاء في العدد ١٢٦ من مجلة « عالم الروح » تحت عنوان (الروحية
العالمية) وبتوقيع « دكتور على عبد الجليل راضي » ما يأتي (• • • ان
هذه المنظمة ستكون لكل البشرية • وعن طريقها سوف يوضح لنا سكان
العالم الروحي طريقة جديدة للحياة ، ويمطوننا فكرة جديدة عن الله
ومشيئته • انهم سوف يأتون لنا بالسلام والطمأنينة الروحية وبسعادة
النفس والقلب • سوف يحطمون الحواجز بين الشعوب والأفراد، بين العقائد
والأديان (٢) • سوف يتذفون بعيدا بالجهل ليحل الحق محله • ان هذا
ليس مهمة سهلة كما يقولون ، ولكنهم يتطلبون منا البساطة والتواضع ،
وأن تكون العضوية في هذه المنظمة بدون نظر للوطن أو اللون أو الدين أو
المذهب السياسي • ويجب أن لا يكون هناك رسم عضوية أو غرامة من أي

(١) الذين يقولون ذلك هم مروجو الاتحاد والمفسدون من سماسة
الصهيونية العالمية الهدامة • ومما يدعو الى الأسف ان مثل هذه الدعايات
نفقت سوقها وراجت بضاعتها بين أوساط الشباب من ضحايا التعليم المنحرف
في وضعه اللاديني الذي آل اليه امره •

(٢) ارجو ان يلتفت القارئ الى التشابه الواضح بين هذه المنظمة وبين
الماوسونية من جهة ، وبينها وبين دعوة « شهود يهوه » الصهيونية من جهة
أخرى ، كما سأبينه من بعد •

نوع كان (١) . يجب على المنظمة ألا تعظم أى إنسان . وفي أماكن اجتماعها يجب ألا تعلق أى صورة أو يقام أى تمثال لأى فرد - ص ٨) .

هذه كلمات صريحة تكشف عن أهداف هذه الدعوة الهدامة التى تنستر تحت اسم الروحية وتستدرج السذج وضعاف الإيمان الى أوكارها بزعم أنها تحارب المادية والالحاد . فمن شاء مزيدا من البيان فاليه كلاما أصرح نشره محمد فريد وجدى فى عدد فبراير ١٩٢٠ من مجلة «المقتطف» تحت عنوان (اثبات الروح بالمباحث النفسية) ، لقلا عن يدعى القس سنتون موزى (٢) الذى زعم أنه تلقى كلامه عن عالم الروح . قال محمد فريد وجدى فيما نقله عن الأرواح المزعومة : (نحن مرسلون من عند الله كما أرسل المرسلون قبلنا ، غير أن تعاليمنا أرقى من تعاليمهم . فالهنا هو الههم ، الا أن الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية وأكثر صفات الهية . . . لا تخضع لأية عقيدة مذهبية . ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند الى العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحيا جاء لأحوال خاصة فى عصر من العصور . وليس هو بامتياز لأمة دون أمة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسه للإنسان شيئا فشيئا) . ويصرح الروح المزعوم فى هذا المقال أن الأديان على اختلافها قد (أوجيت فى أزمان مختلفة لأهم خاصة احتوتها أحوال خاصة ، وأن ليس فيها ما يصح الركون اليه فى كل أدوار البشر وجميع أجيالهم) لأنها فيما يزعم - ولعنة الله على المفتريين - (وحى مشوب بالخرافات التى كانت عالقة فى عقول المرسلين بها ، أولئك

(١) فما هو مصدر تمويل هذه المنظمة اذن ؟

(٢) لا ينبغي أن يخدع القارىء بأن قائل هذا الكلام قسيس . فمن المعروف ان من أساليب اليهود الهدامة ان يندسوا بين صفوف القسس ويتخفوا تحت أرويتهم الكهنوتية ليهدموا من الداخل . على أن بعض هؤلاء الموصوفين بأنهم قسس هم قسس فى كنائس الروحيين الخاصة .

المرسلين الذين نعتبرهم وسطاء ليس إلا) (١) .

في ضوء هذه النصوص الصريحة التي تكشف عن حقيقة نوايا الروحيين نستطيع أن ننظر في سلسلة المقالات التي نشرها الشاعر اللبناني حليم دموس في (عالم الروح) تحت عنوان (الرسالة الداهشية) . وهي تدور حول تمجيد دجال مشهور اسمه (داهش) كانت السلطات اللبنانية قد طردته سنة ١٩٤٤ استجابة لطلب الدوائر الدينية . وقد أحاط حليم دموس - الذي لقبته المجلة بشاعر الروح - هذا الدجال بهالة من التقديس ترفعه الى مرتبة النبوة . فجعل سلسلة مقالاته تلك في رواية غرائبه ومعجزاته المزعومة .

الروحية والمنظمات الدولية

ومع ما هو ظاهر من أن أصحاب هذه الدعوة الهدامة يكفرون بالقرآن وبالانجيل فانهم يملئون كتبهم بآيات القرآن والانجيل التي يحرفونها عن مواضعها ويلوونها عن مقاصدها ليديروا بها رءوس ضعاف النفوس والايامن المسلمين والمسيحيين . وأسلوب الروحيين في هذا الصدد

(١) يقول الدكتور ميلر بروز في مؤتمر « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » الذي عقد في أمريكا سنة ١٩٥٣ : (ان الشكل الذي يأخذه أي وحى تقرره الآراء العامة السائدة في العالم في الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما . وهذه لا يمكن أبدا أن تكون كافية أو دقيقة . ولهذا يجب دائما أن تصحح بعد ، غير انها في وقت الوحي تقوم بمهمتها في أداء حقيقة دينية هامة ، هي الحقيقة التي تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة - ص ٤٧ من كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » طبع فرانكلين .) والنشابة واضح بين هذا الكلام وبين كلام الروحيين مما يدل دلالة واضحة على أنهما صنعا في مصنع واحد . ونجد مثل هذا التشابه أيضا في مواضع كثيرة من كتاب « مختارات امرسون » الذي طبعه اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية بإشارة السفارة الأمريكية . وقد سبق أن قدمته في العدد الأخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر . فليرجع اليه هناك من اراد مزيدا من البيان.

شديد الشبه بأساليب بعض الدعوات المريية الأخرى التى تجمعها بها صلتها بالصهيونية العالمية مثل الماسونية والتسلح الخلقى وشهود يهوه. كل هذه الدعوات وأشباهاها كالشيوعية والروتارى والأسود (Lions) والقلم وماشتت من أسماء هذه المنظمات الدولية تلتقى فى الدعوة الى ديانة عالمية تتخذ وسيلة لتحطيم العصبية الدينية والقومية .

أساليبهم فى استدراج الضحاياهم

ولهم جميعا أسلوب واحد فى تصيد الضحايا واستدراجهم . فهم يلوحون لهم بعنوان خلاب براق لا يرفض الاستجابة له رجل فاضل ، كالأنسانية ، والاخاء ، والحرية ، والمساواة ، والبر . ولا يفاجئونهم بدعوتهم دفعة واحدة ، بل يتسربون الى أعماق قلوبهم من أيسر طريق وبأحب أسلوب . فالروحانيون مثلا يبدعون دعوتهم وكأنهم يحاربون المادة والاحاد ويحاولون اثبات استمرار الحياة بعد الموت حيث الثواب والعقاب . فيطمئن الضحية الى صدق نواياهم . وعند ذلك يعرضون عليه ما أشكل عليه فهمه من المعجزات وخوارق الوقائع والحوادث ومتشابه الآيات ، يفسرونها تفسيراً يلبس ثوب العلم ويتفق مع مذهبهم وفروضهم التى يدعونها ، فيزداد اطمئنان المريد اليهم بعد أن يجد نفسه وقد فهم فى ضوء تعاليمهم ومزاعمهم ما أشكل عليه فهمه من قبل . وفى هذه المرحلة يصبح منيله الى تصديقهم أشد ، فيتدرجون به الى القول بأن رسل الله وأنبياءه ليسوا الا وسطاء بينه وبين خلقه يبلغون رسالته ، وأن هذه الرسالة قائمة لا تنقطع لأن خلق الله فى حاجة دائمة الى هدايته ، وما داموا كذلك فالوساطة دائمة . ثم يقولون ان لب الدين هو بذل الخير لخلق الله ، ولا حرج على الناس فيما وراء ذلك . وأن طقوس الأديان على اختلاف صورها ليست الا أساليب لبلوغ هذه الغاية . وأن الناس على اختلاف أديانهم يعد سواء ، مسلمهم ومسيحيهم ويهوديهم وبوذيهم ، كلهم يعيشون

أخوانا فيما وراء الموت • وأن باب التوبة مفتوح أمام الكافر والفاسق والمخطيء بعد الموت • وأن فرصة الترقى متاحة له دائما • وأن الجنة والنار حالة عقلية أو حالة نفسية ، أو هما واقع يجسمه الفكر ويصنعه الخيال الذي يعكس باطن صاحبهما وحالته النفسية كما يزعمون • ولا يزال المرید يسمع في أوكارهم وفي منظماتهم وفي مجلاتهم كل يوم ما يؤيد هذه الأوهام ويزيدها رسوخا في نفسه • ويسمع معها في الوقت نفسه كلاما جميلا في الحث على التمسك بالخلق الفاضل والتسامح وترك التكالب على حطام الدنيا ، يوهمونه أن الناطق به روح كبير ، مثل ما يزعمونه عن الروح المسمى سيلفرييرش ، الذي تزعم الدوائر الروحية في الغرب أنه المسيح ، بينما تزعم بعض الدوائر الروحية في بلاد المسلمين أنه الخضر • وعند ذلك يجد المرید نفسه وقد انسلخ من دينه وضل الطريق • فقد تحرر من التكاليف والشعائر ، وشك في صريح ما بين يديه من نصوص فأصبح يتأولها تأولا يوافق ما قرأ في نفسه من مذاهب الروحيين • وفي هذه المرحلة يصبح المرید في حال من البلبلة واضطراب الفكر تسلبه إرادته وتجعله آلة في يد أصحاب الدعوة وأسيرا لأوهامهم ، بعد أن تتمكن من نفسه ، لطول مصاحبته لها والفن ما يتكرر من مشاهداتها التي يضخمها الظلام ويهول من شأنها أعصابه المتوترة التي تأول كل همسة خافتة وكل إشارة عابرة وكل صدفه متاحة ، فتراها على غير حقيقتها ، وتذهب في تأويلها وفي تخريجها مذاهب تلحقها بالخوارق والمعجزات ، كأنهم هم المعنيون بقول شوقي رحمه الله •

غلبوا على أعصابهم فتوهموا أوهام مغلوب على أعصابه

مجلة روحية تمجد الشيوعية

ومن أعاجيب هؤلاء المفسدين أنهم يجدون الشيوعية المادية ويدافعون عنها في الوقت الذي يزعمون فيه أنهم يحاربون المادية واللاحاد • فقد جاء في العدد ١٢٣ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان «الأرواح تنبأت باطلاق القمر الروسى منذ عشرين سنة» كلام منسوب

الى روح مزعوم من أرواحهم التي يسمونها الأرواح المرشدة يدعى مون
 تريل قال فيه (ان روسيا سوف تبرهن على أنها في عداد الأمم المتقدمة .
 قد يشك في نواياها ، ولكن النتائج التي سوف تحصل عليها سوف تفتح
 عيون الذين ينقضون من عزيمتها . . . ومع ذلك فانكم تسبونها دولة
 لالهية . ألا ان الله ينادى الانسان دائما الى الارتقاء) . ويلي ذلك
 ترجمة لاحدى قصائد الروح المزعوم كلها خلط فاسد وعبارات مضطربة تهدف
 الى زعزعة الايمان وافساد المفاهيم الدينية وتشويهها في الأذهان تحت
 ستار الروحية التي تلتقى مع أوهام أدعاء الصوفية وتبذرها في هذا الميدان .
 وذلك مثل قول مون تريل المزعوم في وصف الانسان (انه عامل ومساعد
 وشريك لرب العلا . وأقوى من الحكام الذين يحكمون بالعصا . أنت
 في الرب ومع الرب ولأجل الرب الأمثل) (١) . وأعجب من ضلال صاحب
 هذا الشعر ضلال موجه الدكتور على عبد الجليل راضى الذى عقب عليه
 محاولا ربطه بقول الله تبارك وتعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات
 والأرض والجبال . . . الآية ٧٢ من سورة الأحزاب) ؟ !

الروحية واليهودية العالمية

ان مصدر هذا الخلط في كل صورته وأشكاله هو اليهودية العالمية .
 وقد لا تكون الصهيونية هي المؤسسة للدعوة الروحية وأشباهها ، فبعض
 هذه الدعوات نشأ مستقلا عنهم بعيدا عن سيطرتهم . ولكنهم تمكنوا من
 التسلل اليها وسيطروا عليها واستغلوها لصالحهم . وقد تكون الروحية
 من هذا الضرب . والثىء الذى لاشك فيه هو أن الروحية في وضعها
 الراهن هي شرك من شرك الصهيونية العالمية الهدامة وآلة في يدهم

(١) قارن هذا بما جاء في صفحات ٨٥ ، ١٥٤ من كتاب (مختارات من
 اميسون) السالف الذكر .

يسخرونها لهدم المسيحية والاسلام على السواء ، وهدم العصية بكل أشكالها قومية كانت أو دينية ، لكي يمهّدوا لقيام دولتهم الصهيونية التي يتوهمونها وسط أنقاض الخراب العالمى والانحلال الشامل الذى يسهل مهمتهم فى السيطرة على العالم كله على ما يخيّلونه . ويكفى فى ذلك أن أذكر القارىء بما نقلته اليه منذ قليل من تلويحهم بالسلام العالمى الذى يبشرون به ، والطمأنينة والسعادة التى يزعمون أن دعوتهم سوف تتكفل بها ، وأن يقارن ذلك بما تمتلئ به نشرات (شهود يهوه) اليهودية .

الروحية وشهود يهوه

فمن هذه النشرات - على سبيل المثال - نشرة لهم بعنوان (أساس للاعتقاد بعالم جديد) (١) . أول ما يطالع القارىء فى هذه النشرة كلمات طبعت على الوجه الداخلى للغلاف جاء فيها (هل قلبك مريض ؟ هل هو مثقل بالولايات الغامرة هذا العالم القديم ؟ وهل يستريح وتخف آلامه اذا علمت أن نهاية القلق والخوف والشغب والحرب والمرض أمست قريبة على الأبواب ؟ . . . فهل عقلك حر ؟ هل هو مستعد للاقتناع بالحق والصواب ؟ أو أنه مغلق عليه بالتعصب الوطنى ، أو الجنسى ، أو الدينى ؟) . ومما جاء فى هذه النشرة

الصهيونية أيضا : (وفى الواقع قام أحد دارسى التوراة وحسب أن هناك ثلاثمائة واثنين وثلاثين نبوة خاصة فى العهد القديم قد تمت حرفيا فى المسيح . وكما حدثت تلك التتمات المدهشة للنبوة عن مجيء المسيح الأول منذ ١٩ قرنا ، نرى نظيرها يحدث الآن فى وقت حضور المسيح الثانى . . . قام الناس فى محاولة عقيمة لتوطيد السلام على الأرض وألقوا هيتين دوليتين : عصبة الأمم ، وهيئة الأمم المتحدة . ولكنهما فشلتا فى عمل ما يستطيع ملكوت المسيح وحده أن يعمل . تأملوا كيف تتم النبوة عن الأيام الأخيرة وحضور المسيح الثانى اتماما كاملا بأحوال العالم اليوم . . .

(١) Basis for Belief in a New World طبع بالانجليزية سنة ١٩٥٣ وبالعربية

سنة ١٩٥٥ فى نيويورك . ونيويورك كما هو معروف هى مركز اليهود الاكبر فى أمريكا ، بل فى العالم كله .

نعم في هذه الأيام الأخيرة من الناليم القديم ، كما سبق يسوع فأنبأ ، سيقوم شهود يهوه ويبشرون وهم على أبواب عالم جديد بانجيل الملكوت المؤسس ، ويخبرون كيف أن هرمجدون وهي معركة يهوه ، ستنظف الأرض من الشر والاثم وتفتح الطريق للسلام والسعادة والحياة دون نهاية - (ص ٥١ ، ٥٢) • وبمثل ما يهاجم الروحانيون رجال الدين ، وبمثل ما ينددون بالتعصب للجنس أو للدين ، ويلتئون قلوب الناس بالسخط على حاضرهم لكي يهيئوا نفوسهم لقبول ثورتهم القادمة (١) ، تقول نشرة شهود يهوه هذه : (العالم البالي أمسى شبيها بغاب كثير الأخطار • فالروح العسكرية العطشى الى الدماء تجول فيه بخيلاء يصحبها السياسيون النفعيون ، وجابرة التجارة المحتالون ، ورجال الدين الطفيليون المراءون ، وناكثو العهد الخوانون ، وفاسدو الأخلاق المنحطون ، وقساة القلوب المجرمون • وهؤلاء ، علاوة على ماتقدم ، يزرعون فيما بينهم الشوك والعوسج وكل نبات سام كالبغض الجنسي والتعصب الديني والتحيز القومي والتعاليم التجديفية والالحاد الشكس والفلسفات العقيمة العاملة كلها على خنق الحق الأبدى المسطر في كلمة الله - ص ٥٤) • وبمثل ما رأينا الروحانيين يدعون الى التحرر من الدين تقول هذه النشرة (هذا العالم القديم هو الآن في طور الزوال والاضمحلال • وكل من يتمسك به سيزول معه • انما هناك عالم جديد قادم وطافح بالحياة • وكل من يناصره سيبقى ويدوم معه الى الأبد • فهل عقلك حر كفاية لتراه ؟ أم أنه مكبل بأصفاد التعصب الذميم فيمتنع حتى عن التفكير فيه ويأباه ؟ هل تسمح لكبريائك أن تسبق

(١) جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء سهيون : (ونشير حول العهد القديم من الاشتمزاز مايدفع الأمم الى تفضيل السلام في العبودية على الحقوق التي تمنحها لهم حرية طالما أشادوا بها مع أنها سببت لهم أقسى الآلام وترهق تغييرات الحكومة التي تكون قد دفعنا اليها غير اليهود لهدم الجهاز الحكومي كاهل الشعوب ، فيبلغ بها الامر حد تفضيل تحمل كل شيء على يدنا خوفا من ان يتعرضوا من جديد للآلام والمصائب التي مرت بهم • وسنلفت النظر بصفة خاصة الى الأخطاء التي ارتكبتها حكومات غير اليهود ، تلك الأخطاء التي أدت الى تعذيب الانسانية أجيالا طويلا) •

سقوطك ، أو أنك تدك تلك الكبرياء الفارغة وتزيلها من الطريق أمام التفكير الصائب الصحيح ؟ هل تستخدم عقلك لتفكر ، أو تدع تعصبك يعمى بصيرتك ؟ (ص ٥٩) (١) .

أدلة أخرى على صلة الروحية بالصهيونية : صلات شخصية

هذا كلام ينطق بأن للصهيونية العالمية اصبعا في منظمات الروحية ، كما أن لها اصبعا في (شهود يهوه) وفي كثير من الكتب التي تدس على المسلمين والعرب في مختلف مؤسساتهم . ومع ذلك فاني أضيف الى هذه الدلالة الصريحة قرائن أخرى تقويها . من ذلك أن أكبر مركز للحركة الروحية الآن هو نفسه أكبر مركز للحركة الصهيونية وهو أمريكا . وكثير من دعاة الروحية ومروجيها من المعروفين بصلتهم بكبار اليهود . فالطبيب الدكتور الكسيس كاريل A. Carrel مؤلف كتاب (الانسان — ذلك المجهول) يشغل وظيفة كبيرة في مؤسسة روكفلر ، فهو المشرف على قسم المباحث فيها . وروكفلر الصغير المعاصر كما هو معروف يهودي يتستر تحت المسيحية . جده الأول القريب يهودي نزع من المانيا . ومساعداته يهود فلسطين في الحرب العالمية الثانية مشهورة . ومسز مونا رولف Mona Rolfe سكرتيرة المعهد الدولي للبحث الروحي بلندن كانت وثيقة الصلة بالطبيب اليهودي المتعصب فرويد . تدرت تحت اشرافه على العلاج النفسي ، ثم انتقلت منه فيما بعد الى العلاج الروحي عقب وفاة ابنها (دافيد) . وقد روى الدكتور باورز في كتابه (طواهر حجرة تحضير الأرواح — ص ٢٣٢) من بين البيئات المقنعة على صدق ما شاهده من ظواهر أن احدى الأرواح المزعومة قد استطاعت أن تعطى كلمة السر الماسونية لأحد الملتحقين حديثا بالماسونية ، كما

(١) راجع مقالنا السابق عن (مختارات من امرسون) في العدد الاخير الاخير لسنة ١٣٧٧ والعدد الأول لسنة ١٣٧٨ من مجلة الأزهر، لتمس المسابهة القوية بين هذ الكلام وبين ما جاء فيه .

استطاعت أن تكشف عن أسرار ماسونية أخرى (لأحد رجال العشرة أو لأستاذ ماسوني) • وحقيقة الأمر في ذلك أن هذه الأسرار معروفة للروحيين بحكم أنهم اخوان للماسونية في خدمة اليهودية العالمية الهدامة •

مطابقة مزاعم الروحيين لعقائد اليهود

ومن أقوى الأدلة على صلة الروحية بالصهيونية العالمية الهدامة المطابقة الكاملة بين مزاعم الروحيين وبين عقائد اليهود في تصور الثواب والعقاب خاصة • فكلاهما يعتقد أنهما سيكونان في آخر الزمان على الأرض • وبمثل مايشر (شهود يهوفا) بقرب السلام الدائم والتعيم الخالد حين تحكم اسرائيل وتنتصر على أعدائها (١) ، يزعم الروحيون أن التواصل سوف يزداد حتى يتم ويصبح عاما بين الأحياء والأموات • وعن طريقه سوف يتحقق (السلام والطمأنينة الروحية وسعادة القلب والنفس) بعد أن تتحطم (الحواجز بين الشعوب وبين العقائد والأديان ، ويقذف بعيدا بالجهل ليحل الحق محله) •

عداء كل من الروحية والصهيونية للكنيسة الكاثوليكية

ومن أبرز البينات كذلك على أن الروحية دعوة صهيونية هدامة أن الروحيين جميعا يهاجمون المسيحية خاصة ورجال الدين عامة مهاجمة قاسية تذكرنا بما جاء في المادة الرابعة عشرة من مقررات حكماء صهيون : (ويعرض فلاسفتنا كل مساوىء أديان غير اليهود • ولكن لن يحكم أحد أبدا على ديننا من وجهة نظره الحق ، لأنه لا يلم به الماما تاما سوى رجالنا الذين لن يخطروا في أية حالة بالكشف عن أسرارهم) • ويذكرنا كذلك بما جاء في المادة السابعة عشرة (لقد عيننا خاصة بالعب في رجال الدين غير اليهود والخط من قدرهم في نظر الشعب ، وأفلقنا كذلك في

(١) راجع النشرة السابقة « أساس الاعتقاد بعالم جديد » ، الفصل ٥٢ ، ٥٣ •

الاضرار برسالتهم التى تنحصر فى نعويق أهدافنا والوقوف فى سبيلها ،
حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام) •

والواقع أن سخرية دعاة الروحية بالأديان وبرجال الدين
على اختلافهم لا يبرأ منها الا اليهود • فلا نجدهم
مثلا يهاجمون خرافات التلمود وما تنطوى عليه نصوصه المقررة على
اليهودية من قسوة وخسة واجرام • وهم يهاجمون الكنيسة الكاثوليكية
خاصة ، مع ما هو معروف من شدة عدائها لليهود ومناهضتها للصهيونية ،
وقوة نفوذها التى مكنتها من الوقوف فى وجه دعايات اليهود ومكايدهم •
وهى قوة مستمدة من ضخامة مواردها ومن دقة تنظيمها • وهذا العداء
واضح فى كتب الروحيين مثل وضوحه فى منشورات الصهيونية • والكنيسة
الكاثوليكية تبادلهم هذا العداء ، فتحذر أتباعها من قراءة مؤلفاتهم وتفند
ألاعيهم ودعاواهم (ظواهر حجرة تحضير الأرواح - ص ١٨١ ، ١٨٢) •
ومن دعاواهم المفضوحة التى تفوح منها رائحة اليهودية قوية تزكم الأنوف
مايزعمه الدكتور باورز الأمريكى فى كتابه (ظواهر حجرة تحضير الأرواح
ص ١٨١) من أن المسيح عليه السلام كان وسيطا وأن الروحين المسيطرتين
عليه كانا هما موسى والياس عليهما السلام •

الروحية تمجد الوثنيين من الفراعنة والهنود الحمر

ومن أساليبهم الخبيثة فى هدم الدين ما تخرعة دوائرهم من أسماء
الفراعنة من قدماء المصريين والهنود الحمر من قدماء الأمريكيين ، الذين
يزعمون أنهم يحتلون مكان القيادة بين أرواح الموتى ، وينسبون اليهم مهمة
مايسمونه (الأرواح الحارسة) فى جلساتهم ، وهى الأرواح التى تتولى
تنظيم الكلام بين الأرواح المتكلمة بزعمهم وتتولى فى الوقت نفسه
حراسة الجلسة من تدخل الأرواح الشريرة المشاغبة • ومن الواضح
أنهم يقصدون بذلك هدم الاسلام والمسيحية وزعزعة يقين الناس فيهما ،

بتمجيد الوثنية الضالة الكافرة التي سبقت زمانه ، وتصوير هؤلاء الوثنيين بعد موتهم متمتعين بطمأنينة ونفوذ لا يتزعزع . كما المتدينون بالاسلام والمسيحية . وقد سرت هذه العدوى الى المشتغلين بالروحية من المسلمين ، فرأينا الدكتور على عبد الجليل راضى يمجّد الفرعونية والفراعنة في الوقت الذي يندد فيه بعلماء الدين المسلمين ورجال الدين المسيحيين . من أمثلة ذلك ما نشره في العدد ١٣١ من مجلة (عالم الروح) تحت عنوان (أرواح قدماء المصريين) ، حيث ذهب الى تمجيدهم في حياتهم وبعد مماتهم ، وأبدى أسفه لأن (أرواحهم) وهى ترفرف علينا ليل نهار لا تجد من بيننا وسطاء لها) . وذلك هو ما يدعواها في زعمه الى أن تلجأ للبعثيات الروحية في أوروبا وأمريكا . ويشيد الدكتور راضى في مقاله هذا ببعض الأرواح الفرعونية المزعومة مثل روح رع آمون رع (الذى) يتكلم عن الماضى السحيق ويشرح كيفية بدء الخليقة ، كما يتكلم عن المستقبل البعيد ويوم القيامة وغير ذلك) ، ومثل الروح (سمبوت) الذى كان في زعمه مشهورا بقوته العلاجية (وهو الآن يستخدم طريقته الخاصة في العلاج بالأشعة التى لم يستخدمها أحد آخر في العصر الحديث) . ويختم كلمته بالتبشير بأن (رجعة أرواح قدماء المصريين بقوة وبكثرة باتت وشيكة . . . وعلى كل فنحن في انتظارهم سواء هنا في بلدهم أو في دوائر الغريبين) .

الروحانيون ينددون برجال الدين وعلمائهم

وفي الوقت الذى يتعصب فيه هذا المافوك للوثنية الفرعونية هذا التعصب الشديد تراه يشنع بعلماء الدين المسلمين في مقاله الذى جاء في العدد نفسه من مجلة عالم الروح تحت عنوان (الروحية ورجل الدين) ، ردا على كلمة للشيخ شلتوت ألقاها في الاذاعة تعقيا على جلسة روحية سجلتها ، وقد أنكر فيها امكان وقوع العلاج الروحي على النحو الذى يزعمه منتحلوهذا العلاج ومحترفوه . ملأ الدكتور رده بآيات القرآن الكريم يحاول أن يقيم بها دعاواه بعد أن يحرفها عن مواضعها ويتعسف في تأويلها ، ولا يزال يلوى رقاب الألفاظ حتى يدفعها دفعا الى ما يتخيله وما يدعيه من المعانى . وملاؤه بكثير من المجازفات التى تنطوى على جرأة

في استنباط الحكم ، وعلى مهاجمة العلماء الدين من المسلمين ، بل تهور على مقامات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . وذلك في مثل تشبيه علماء الاسلام برجال الكنيسة في انجلترا ، وتوقعه أن يكون من آثار جمودهم المزعوم عنده أن ينصرف عنهم المسلمون (كما انصرف الناس عن كنائسهم التي لا تهب الا الألفاظ التقليدية الجامدة) . وأرجو أن يلاحظ القارئ أن (الألفاظ التقليدية الجامدة) وصف يمكن انطباقه على صلوات المسلمين أيضا . فلا يخدعن القارئ بظاهر الكلام عن صلوات المسحيين . والدليل على عمومته وأنه لا يخص به المسحيين وحدهم أنه يقول عقب ذلك (ومن هنا يتبين مدى حب السلطة وحب الدنيا عند رجال الدين على اختلاف أديانهم ومللهم . . . ولا يخفى على الناس مدى سطوتهم على الملوك والشعوب طوال عصور التاريخ . فهم يفترضون أنهم ورثة الله وحدهم) . ومن مجازفاته التي يهجم فيها على مقامات الرسل في غير حياء أو توقير قوله في التحقيق على قصة موسى والخضر عليهما السلام (ان علم الله موجود في كل مكان وزمان لا يرتبط بنبوة ولا بكهنوت . وليس مقصورا على الرسل الرسميين أو محترفي الدين) . ومن جهالات الدكتور ومجازفاته في التفسير ما ذهب اليه في تفسير قوله تعالى (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم) ، وقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) . فقد راح يتهكم بمن سماهم (رجال الدين) - وهم شيء لا وجود له عند المسلمين ، فعلماء الدين المسلمون شيء ورجال الدين المسيحيون شيء آخر - فقال ان الناس يستشيرونهم (في كل ما هب ودب) ، وزعم أن المقصود بالعلماء في الآيتين هم المشتغلون بالعلوم النظرية والتطبيقية التي يسميها الغربيون science . ومن الواضح أن هذه الدراسات والحرف التجريبية ليست هي العلم المقصود . لأن بين المشتغلين بها كثيرا من الملحدين والماديين ، ولأن أصحابها لا يبرءون من الأهواء . فليس هناك ما يمنع من أن يضعوا أنفسهم

في خدمة احدى الدعوات الهدامة ، ماداموا قد قبلوا ، ولا يزالون يقبلون ، أن يضعوا أنفسهم في خدمة الوحوش والطغاة من صانعي الحروب ومستعبدى الشعوب ومزورى الحقائق ومروجى الأباطيل . فهم في خدمة من يفتق عليهم ، ثم يجسهم على ما يريد وما يدبره ، من وراء أبواب مغلقة ، يعملون في داخلها كما تعمل دودة الحرير . وانما العلم المقصود بقول الله تعالى هو علم الحق ، علم الذين يتقون الله فيهديهم سبلهم ويملاهم أبصارهم وبصائرهم بالنور . ولكن داعية الروحانيين المسكين يريد أن يفسر القرآن العربى بمفاهيم أوروبية ، بل بمفاهيم صهيونية .

الروحانية تهدم الخلق بنفى الاختيار والقول بالجبر

ومنظمات الروحانية مع ذلك تشترك مع كل المنظمات التى تعمل في خدمة الصهيونية العالمية في أنها تهدم الخلق حين تهدم الدين . فالدراسات الروحانية قد أصبحت أداة هدم كالدراسات النفسية المنحرفة سواء بسواء . فالفرويديون يبررون الجريمة حين يصورون المجرم مريضاً ، ويرجعون دوافعه الى عقد نفسية مستقرة فيما يسمونه العقل الباطن ، فليس هناك اذن ما يدعو الى القصاص ، بل ليس هناك ما يدعو الى أن يخلج مجرم من نفسه ولا الى أن ينبذ المجتمع مجرماً ويطارده بالاحتقار ما دامت المسألة مرضاً لاحيلة له فيه . والروحانيون يذهبون هذا المذهب نفسه من طريق آخر . فهم يبررون الجريمة بارجاعها الى ما يسمونه (المس الروحى) . والمجرم في الحالين مكره على الجريمة يرتكبها تحت عامل داخلى عند الفرويديين ، أو تحت عامل خارجى عند الروحانيين . وكل منهما يهدم التقنين الخلقى من أساسه لأنه يحو المسئولية الفردية التى هى مناط الثواب والعقاب فى الدنيا والآخرة . ومن الواضح أنه يحو فى الوقت نفسه الشرائع السماوية كلها ، بل القوانين الوضعية أيضاً . فهو عود الى الجبرية الضالة المفسدة للدين وللدينا جميعاً . وبمثل ما يفسد

الروسيون على الناس دنياهم يفسدون، عليهم دينهم بما يزعمونه لهم من أن الجنة والنار فكرة عقلية أو حالة نفسية، وأن الناس على اختلاف آديانهم وعلى اختلاف نحلهم وطوائمهم يمشون فيما وراء الموت حياة هي نفسها حياتهم على الأرض، وأن فرصة التكفير عن الذنوب لاتنقطع بموتهم • وهم بذلك يهدمون أكبر رادع للناس عن الظلم والافساد • وهم في الوقت نفسه يزجون بأنفسهم فيما اختصر الله ذاته سبحانه وتعالى بعلمه •

الحياة الأخرى من القرآن الكريم

فالأحياء والأموات وكل من في السموات والأرض من انس وجن ينتظرون يوما وصفه مالك الملك سبحانه بقوله (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله - الزمر ٦٧) (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله - النحل ٨٧) • ذلك يوم الآخرة الذي أنذر الله سبحانه وتعالى عباده من هوله في مواضع كثيرة من كتابه الكريم، مثل: (يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم • يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد - الحج ١) • يومئذ تندثر السموات والأرض ويطوى الكون طيا، أرضه وسماؤه، وكواكبه وأجرامه • وتفنئ المادة فتعود الى مثل ما كانت قبل خلق السموات والأرض (ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمثا - طه ١٠٦، ١٠٧) (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة، فيومئذ وقعت الواقعة، وانثقت السماء فهي يومئذ واهية، والملك على أرجائها، ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية - الحاقة ١٣

(الى ١٧) (اذا السماء انقطرت ، واذا الكواكب انتشرت ، واذا البحار فجرت ،
واذا القبور بعثرت ، علمت نفسهم ما قدمت وأخرت - الانقطار ١ الى ٥)
(يوم نظوى السماء كطوى السجل للكتب • كما بدأنا أول خلق نعيده •
وعدا علينا ، انا كنا فاعلين - الأنبياء ١٠٤) ذلك يوم أخفى الله سبحانه
وتعالى علمه عن خلقه ، لا يعلمه الأموات ولا الأحياء ولا الجن ولا الإنس
الا ما شاء الله (يسألونك عن الساعة أيان مرساها • قل انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو • ثقأت في السموات والأرض • لا تأتاكم الا بغتة •
يسألونك كأنك خفي عنها • قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون - الأعراف ١٨٧) (بل تأتيتهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها
ولا هم ينظرون - الأنبياء ٤٠) • ويظل خلق الله بعد النفخة الأولى الى
ماشاء الله حتى يبعثهم من جديد يوم القيامة • (ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون • وأشرق الأرض بنور ربها ، ووضع
الكتاب ، وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون •
ووفيت كل نفس ما عملت ، وهو أعلم بما يفعلون - الزمر ٦٨ - ٧٠)
(ونفخ في الصور فاذا هم من الأجدات الى ربهم ينسلون • قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا • هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون - يس ٥١ ، ٥٢)
(ان يوم الفصل كان ميقاتا • يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا •
وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا - النبأ ١٧
- ١٩) • ذلك يوم الحساب (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات •
وبرزوا لله الواحد القهار • • • • • ليجزى الله كل نفس ما كسبت -
ابراهيم ٤٨ - ٥٠) •

والله سبحانه وتعالى وحده هو الذى يعلم كم ينقضى من الزمان بين
النفختين • فذلك حين من الدهر يفنى فيه الزمان بالنسبة لخلق الله
(ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة • كذلك كانوا

يُؤفكون . وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث . فهذا يوم البعث ولكم كنتم لا تعلمون - (الروم ٥٥ ، ٥٦)
 (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا - الاسراء ٥٢)
 (كأنهم يوم يرون مايوعدون لهم يلبثوا الا ساعة من نهار - الأحقاف ٣٥)
 (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا . نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما - طه ١٠٣ ، ١٠٤) .

ذلك كله واقع لا محالة (الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه . ومن أصدق من الله حديثا - النساء ٨٧) . فمن جحدته وشك فيه اعتمادا على مزاعم اخوان الشياطين ممن يسمون أنفسهم الروحانيين وتأولاتهم فأولئك هم الخاسرون (وما يدريك لعل الساعة قريب . يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها . والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق . ألا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد - الثوري ١٧ ، ١٨) .

يومئذ يعرض الذين يعارضون علم الله بنجوى شرار خلقه وجهالهم من الجن البنان ، ويعرفون أن شركاءهم وأصحاب نجواهم قد غرروا بهم حين أملوا عليهم ما أملوا ، مما ركثوا الى تصديقه ، ثم نصبوا أنفسهم أعوانا للكفر والضلال ينشرون قائلته بين الناس (ويوم يحشرهم جميعا . يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس . وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا الذي أجلت لنا . قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله . ان ربك حكيم عليم - الأنعام ١٢٨) .

ولا ينبغي أن يغيب عن بال الناس أن اطلاق الاتصال بالموتى وجعله في متناول كل انسان ، والاستعانة بهم في علاج مرضانا وفي شئون دنيانا المختلفة ، افساد للحياة التي يقوم بعض عمرانها على التنافس واستباق

الخيرات ، وعلى المحاولة المتصلة الدائبة المتكررة في سبيل التفوق وفي التغلب على الصعاب ، والاتصاف على مصادر التعب والقلق ومن بينهما المرض . وهو كذلك ابطال الحكمة في خالق المرات والحياة وما قدر الله سبحانه وتعالى وقضى من اقامة الحجاب بينهما لحكمة يعلمها تنتظم بها حياتنا في الدنيا وفي الآخرة .

ولا ينبغي أن يغيب عن بال الناس كذلك أن في عالم الخفاء شريرين ومفسدين وكفاراً وضالين (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك ، كنا طرائق قدداً - الجن ١١) ، وأن معرفة الأحياء والأموات والانس والجن محدودة بحدود الزمان والمكان الذي لم يحيطوا به ، ولا سبيل الى الاطاحة به ، فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي أحاط بكل شيء علماً . فمن استنجد بهم واستمدهم وعاذ بهم فقد أرهق نفسه وغامر بها في المهالك وعرضها للشر كله (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً - الجن ٦) . ومن عاذ بالله وتوكل عليه فهو حسبه سبحانه وتعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ، ولا سلطان لشرار خلق الله من الجن والشياطين عليه (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين - الحجر ٤٢) (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون - النحل ٩٩ ، ١٠٠) (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون - الاعراف ٢٠٠) .

وقد أكمل الله سبحانه وتعالى للمسلمين دينهم وأتم عليهم نعمته . فمن غامر بنفسه بعد ذلك في تلك المجازفات المولدة التي تعرض سالكتها للهلاك والبوار فقد حبلها على طريق اليهود الذين أنزل الله تعالى على نبيه في وصفهم (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا مآلات الشياطين

يخضع آتينا الى الامانة بين يديك يا رب الذي بالخير في هذه المجازفات ،
فأنزل عليهم كتابا لا يتبدلون الا قليل ورايتهم في فتن أعرض عنه والتمس
الهداية والرحمة في سواد ضل وكان الشيطان له قرينا ، وساء قرينا ، فالله
سميحه وتعالى يقول (لقد أنزلنا إليهم كتابا فيه ذكرهم • أفلا تعقلون -
الأنبياء ١٥) ويقول سبحانه وتعالى (ومن يمش عن ذكر الرحمن لقيض
له شيطانا فبيعه قرين - الزمر ٢٣) ويقول جل وعلا (ومن أعرض
عن ذكرى فأزله سيئة فسيئدا ، ونشره يوم القيامة أعمى • قال رب لم
حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك آياتنا لمن فسيتها وكذلك
اليوم تنسى - الأ ١٧٤ - ١٧٩) .

وبعد فأتانا أنسوف بن فضالة المدائني أخصا بأعيانهم خدعتهم دعوة
أخوان الشياطين ممن يتسبون بالرعيين، فانزلقوا إليها، وصدقوا دعاواها
وأدمنوا حضور اجتماعات الأدين من حقيقتهما • ألا واني أشهد الله أني
قد نصحت لهم ولم أذخر دينا • وما أراهم يرتابون الآن في أن عليهم أن
يختاروا بين الكفر والدين، وبين الضلال والاسلام • فليستمسكوا
بحبل الله المتين • وليت هذه التيارات • فئن أفلتته ايديهم لتقذفن بهم هذه
الدوامات الى ترار منية • أسأل الله لي ولهم العصمة والنجاة الى
يوم الدين •

موضوعات الكتاب

ص	
٣	الطرق المتبعة في تحضير الأرواح
٤	انشغال الصحف بأخبار الأرواح
٦	الاستعانة بالأرواح في الكشف عن الآثار
٧	شوقي يكتب شعرا في عالم الروح
٨	الروحية والكتب السماوية
٨	الروحية والمنكوبون بموت الأهل والأغزاء
٩	ربط الروحية بنتائج الدراسات الطبيعية الحديثة
١٠	الدعوة الروحية في مصر وتجارب الأستاذ أبي الخير
١١	الكشف عن خداع الوسيط
١٥	التجارب الروحية ووسائل الخداع
١٥	الظلام والخداع
١٦	الخباء والخداع
١٧	الوسيط والخداع
١٨	شهود الجلسة والخداع
٢٠	هل في هذه التجارب بيئة علمية صحيحة ؟
٢٢	الصور الروحية
٢٢	علماء الطبيعة والطب المشتغلون بالروحية
٢٤	السحر والروحية
٢٦	المس الروحي
٢٦	مع روح سفاح

ص	
٢٧	معالجة أرواح المجرمين
٢٨	يقص خصلة شعر من روح أمه
٢٩	الاستعانة بالأرواح في كشف الجرائم
٣٠	الوسيلة تتحول الى رجل عجوز
٣١	الروحية دين جديد
٣٤	الروحية والمنظمات الدولية
٣٥	أساليبهم في استدراج ضحاياهم
٣٦	مجلة روحية تمجد الشوعية
٣٧	الروحية واليهودية العالمية
٣٨	الروحية وشهود يهوه
٤٠	أدلة أخرى على صلة الروحية باليهودية العالمية : صلات شخصية
٤١	مطابقة مزاعم الروحيين لعقائد اليهود
٤١	عداء كل من الروحية والصهيونية للكنيسة الكاثوليكية
٤٢	الروحية تمجد الوثنيين من الفراعنة والهنود الحمر —
٤٣	الروحون ينددون برجال الدين وعلمائه
٤٥	الروحية تهدم الخلق بنفى الاختيار والقول بالجبر
٤٦	الحياة الأخرى من القرآن الكريم

